

مَدُّ الطَّرْفِ فِي مَسَائِدِكُمْ مِنْ

مَدُّ الطَّرْفِ فِي مَسَائِدِكُمْ مِنْ

فَنَ الصَّرْفِ

محمد عواد الحموز

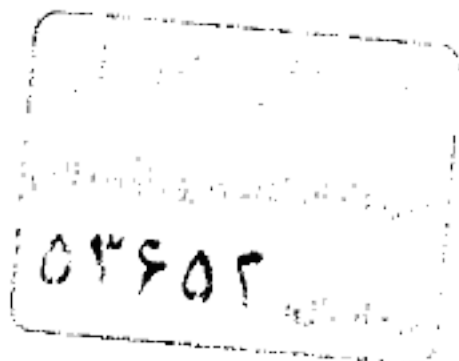
مَدُّ الطَّرْفِ فِي مَسَائِدِكُمْ مِنْ



مَدُّ الطَّرْفِ فِي مَسَائِلِ مَنْ
فَنَ الصِّرْفِ



مركز تحقیق تکمپیوتر علوم اسلامی



مَدُّ الطَّرْفِ فِي مَسَائِلِكُمْ مِنْ فَنِّ الصِّرْفِ

محمد عواد الحموز

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 200804-0270

الطبعة العربية: 2009

جميع حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بتداول أو إعادة إنتاج أو نشر أو توزيع أو أي شكل من أشكال النشر الإلكتروني أو المطبوع

إلا بإذن كتابي من الناشر. أي انتهاك أو تجاوز لهذا الإذن سيؤدي إلى اتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة.

مركز بحوث وتطوير علوم شرق أوسط

All rights reserved.

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission in writing of the publisher.



اليازوري

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

الأردن عمان وسط البلد شارع الملك حسين

هاتف: 962 6 4626626 - فاكس: 962 6 4614185

ص.ب 520646 عمان 11152 الأردن

email : info@yazori.com - www.yazori.com

مَدُّ الطَّرْفِ فِي مَسَائِلِكُمِنْ

فَنَ الصَّرْفِ

محمد عواد الحموز



مركز تحقيقات علوم اسلامیہ

کتاب خانہ

مرکز تحقیقات و مطالعات اسلامیہ

شماره ثبت: ۳۹۰۳۴

تاریخ ثبت:



الیا زوری



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الهدى وإمام التقى المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا وحبينا محمد الذي تنزل القرآن على قلبه الكريم للسان عربي مبين، غير ذي عوج، اعجز الأولين والآخرين، من الفصحاء والبلغاء، كتاباً وشعراء، عرباً خلصاء، وعجماً نبهاء، ولا يزال صوته يقرع الألباب والعقول، متحدياً الثقيلين لا يلين، ومردداً مع الذاكرين والمسبحين، والراكعين والساجدين والصائمين والقائمين ﴿قُلْ لِيُنزِلَ الْإِنشَاءُ وَالْحَمْدُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا الرسول الكريم وعلى آله الطيبين، وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فالحمد لله الذي شرف الأمة الأمية، بأن جعل لغتها لغة القرآن العظيم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١]، وقال: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَكَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]، وقال جل وعلا: ﴿نَزَّلْنَاهُ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ﴾ [الشعراء: ١٩٤]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧]، وقال جل من قائل: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾

[طه: ١١٣]، وقال: ﴿كَتَبَ قُضَيْتَ، ابْنَةُ، قُرْءَا نَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [فصلت]، وقال سبجانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى: ٧]، وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الزحرف]، وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا يُنذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنشِئُ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الأحقاف].

فالحمد لله الذي خص هذه اللغة من بين سائر اللغات بهذا القرآن الكريم والفضل العظيم، فرفع به ذكرها، وأعلى مكانتها، وقدرها فتاهت به مزهوة على سائر اللغات، وأطلق لها عنان السبق، فجاءت مجلية لا مصلية، ودخلت المعترك الحضاري فما وهنت ولا استكانت، ولكن صمدت، وأعطت وأخذت، ونفعت وانتفعت حين تقاعس غيرها ووقع، وتحير مذهولاً فما ضر ولا نفع وخبا ضوؤه بعد أن توهج وسطع، فغدت لغة العرب لغة عالمية، تلهج بها الألسنة إلى الله بالدعاء، في الصباح والمساء، ويتكلم بها أكثر من مليار ونصف المليار من البشر، كلهم يسبحون الله آناء الليل وأطراف النهار، فله الحمد والمنة.

ويشاء الله أن يقيض لهذه اللغة الشريفة رجالاً أوفياء، يحبونها، ويحترمونها، ويعتزون بها، ويفاخرون، ويخافون أن تشوبها شائبة، أو يجل بها الضعف، لأنها عندهم أم اللغات وسيدتها، أفليست هي اللغة الخاتمة للكتاب الخاتم، وللرسول الخاتم، وللأمة الخاتمة. لقد أدركت هذه النخبة المميزة من الرجال الذين يسرهم الله لرعاية هذه اللغة، أن القيام عليها ورعايتها إنما هو واجب ديني فيه رضا الله ورضا رسوله، فراحوا يعكفون

عليها جمعاً ودرساً وتمحيصاً وتفانوا في ذلك دون شعور بالكلل أو الملل فمنهم من قضى عمره في الرحلة بين القبائل العربية لجمع اللغة والشعر والأمثال والخطب، لا يأبه لحر الشمس اللامحة ولا لزمهرير البرد القارص ومنهم من أكب على دراسة أساليبها ونحوها وصرفها فقعدوا القواعد، وضبطوا الشوارد، وقيدوا الأوابد، ومنهم من وضع المعاجم لتكون خزائن للفظ والمعنى، ومنهم من عني بتجويد الخط وتحسينه، وبتطوير الكتابة ورسم الكلمات والإملاء ومنهم من اهتم بألوان البيان والبديع، وبلاغة الكلام، ومنهم من التفت إلى الأصوات وصفاتها وتكلم على الأحياز والمخارج والجهر والهمس والشدة والرخاوة والاستعلاء والتسفل والإطباق والإدغام والإمالة والصمت والتصويت، و...، فسبقوا البشرية جمعاء في وضع أصول وقواعد علم الأصوات ومنهم من كشف أسرار موسيقا الشعر فوضع قواعد علم العروض والقوافي، ومنهم من اكب على القرآن الكريم يتحسس جماله في كل سورة من سوره، وكل آية من آياته، وأشار إلى روعة الإعجاز فيه؛ ليعلم الناس اللطف في اكتشاف مواطن جماله وتذوق هذا الجمال في اللفظ والمعنى.

وتظل القرون تترى والأحبة حول عروسهم يتحرجون، وعلى أبوابها يتزاحون، ويتنافسون أيهم يحظى بودها، ويكسب رضاها، وهي في عليائها عزيزة شامخة، كلهم شبوا على حبها، وشابوا وما ارعوا، ولا تورعوا، ولا تابوا، ولسان حالهم يقول:

يا أمُّ لا تأسِي فنحملك لا يغيب
الصيد حولك يعتزون لهم شغوب
نهزوا وتحذوهم أمان لا تخيب
نهزوا وحبك فيهم ملء القلوب

وإني أراني قد نهزت مع الناهزين، لإعلاء شأن لغة كتاب رب العالمين،
مع الذين أشربوا في قلوبهم لغة الكرام الخيرين، العرب الغر الميامين، لعلي
أنال رضا الرحمن الرحيم، فأكون بفضلته في الأولى من العاملين وفي الآخرة
من المقربين، في جنات النعيم، مع الحور العين والولدان المخلدين.

وبعد: فإن هذه خواطر قد استقيتها من خلال خبرة طويلة في الدرس
والمدرسة والبحث والتنقيب، ولم تكن غايتي من ورائها أن أضيف كتاباً
آخر جديداً في النحو أو الصرف، أو في غيرهما من علوم اللغة، ولكنني
أحببت أن أستجلي مواطن جميلة في اللغة، كانت مركومة في ثنايا أكداس من
الكتب، غابت عنها العيون، وضلت عنها العقول، فأحببت أن أعيد
اكتشافها فأسلط عليها الأضواء ليقوم الدارسون بتقليدها ومحاكاتها،
والانتفاع بها في كتاباتهم وأحاديثهم، وليعلموا أن لغتهم سهلة سهلة، وأنهم
قادرون عليها، وأنها ليست صعبة ولا معقدة كما يشاع عنها، وكما يحلو
لكثير منهم أن ينعتوها به.

ولذا، فإني قد قصدت قصداً، وهدفت هدفاً أن أبرز أنماطاً ونماذج لغوية، انصرف عنها الدارسون والكتاب، إما لجهلهم بها، أو لقلّة استعمالها فأردت أن أجهرها لهم، وأجرهم على استعمالها دون تردد، أو خشية أو حذر من الوقوع في الخطأ فإن لغة العرب فيها من المرونة والسعة والتنوع ما يجعلها تتسع لكثير من الاستعمالات اللغوية التي يحذرون منها، أو يتهيبون من استعمالها وهي صحيحة فصيحة، ولكنهم لا يعلمون... لا يعلمون أن لغة العرب بحر واسع، في أحشائه الدر كامن، ولكن الغواصين متقاعسون وخائفون مترددون، ورحم الله حافظاً إذ يقول على لسان العربية:

أنا البحر في أحشائي الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدقاتي



مركز تحقيقات علوم العربية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ظاهرة الإبدال في العربية

يعرف الصرفيون الإبدال بأنه وضع حرف مكان حرف آخر، دون اشتراط أن يكون الحرف حرف عله أو غيره، غير أن المدرسين دأبوا على تسمية الإبدال الذي يحصل في حروف العلة (إعلالاً)، والذي يحصل في الحروف الصامتة (إبدالاً).

ويخضع الإعلال في -أغلب حالاته- للقياس، أي أنه تضبطه قواعد مطردة، أما الإبدال، فلا يخضع في أغلب حالاته - للقياس، وإنما يحكمه السماع.

وعلى أية حال -ومن خلال متابعتي لهذه الظاهرة- فلما وجدت أنها تحصل بفعل ثلاثة عوامل رئيسية، وهي:

١- اشتراك الحروف في مخرج واحد.

٢- تأثير الحروف بالسياق الصوتي الذي تقع فيه.

٣- تأثير الحروف بـ(تاء الافتعال).

وسوف أتناول كل واحد منها على حدة. فأبدأ بالمخرج الصوتي، فأقول:

١- المخرج الصوتي:

والمخرج الصوتي: هو المكان الذي يخرج منه الصوت، وأذكر أن المخرج الصوتي هو عضو النطق الذي يخرج منه الصوت، إذ إن جهاز النطق البشري مؤلف من مجموعة من أعضاء النطق، يمكن ترتيبها على النحو التالي^(١):

١- الحنجرة: ويخرج منها الأصوات الحنجرية، وهي: (الهاء والهمزة)، وينتج الصوت بالتقاء الوترين الصوتيين.

٢- الحلق: ويخرج منه الأصوات الحلقية، وهي: (العين والحاء)، وينتج الصوت بالتقاء مؤخرة اللسان مع جدار الحلق.

٣- اللهاة: ويخرج منها الأصوات اللهوية، وهي: (القاف)، وينتج الصوت بالتقاء أقصى اللسان مع أدنى الحلق.

٤- الطبقة اللينة: ويخرج منها الأصوات الطبقية، وهي: (الكاف والغين والحاء)، وينتج الصوت بالتقاء مؤخرة اللسان مع الطبقة اللينة (الحنك اللين).

٥- الطبقة الصلبة: ويخرج منها الأصوات الغارية، وهي: (الياء والجيم والشين)، وينتج الصوت بالتقاء مؤخرة اللسان مع وسط الطبقة (الحنك).

٦- اللثة: ويخرج منها الأصوات اللثوية، وهي: (النون واللام والراء)، وينتج الصوت بالتقاء اللسان مع اللثة.

(١) هذه أعضاء النطق التي يحدث فيها التصويت.

٧- الأسنان واللثة معاً: ويخرج منها الأصوات الأسنان اللثوية، وهي:

(الذال والتاء والطاء والزاي والسين والصاد، والضاد الحديثة^(١))،

وينتج الصوت بالتقاء طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

٨- الأسنان: ويخرج منها الأصوات الأسنان، وهي: (الذال والتاء

والطاء)، وينتج الصوت بالتقاء طرف اللسان مع الثنايا العليا.

٩- الشفتان والأسنان معاً: ويخرج منها الأصوات الشفوية الأسنان، وهي:

(الفاء)، وينتج الصوت بالتقاء الشفة السفلى مع الأسنان.

١٠- الشفتان: ويخرج منها الأصوات الشفوية، وهي: (الميم والواو

والباء)، وينتج الصوت بالتقاء الشفتين، السفلى متحركة، والعليا ثابتة.

هذه هي المخارج الصوتية في العربية بحسب الدرس الصوتي الحديث.

ولكن الخليل بن أحمد الفراهيدي - وهو أول من تطرق إلى الحديث عن

المخارج الصوتية - كان قد صنف الأصوات على النحو التالي:

١- الأصوات الحلقية وهي: (ع، غ، هـ، ء، ح، خ)؛ لأن مبدأها من الحلق.

(١) الضاد الحديثة: هي حرف من حروف الإطباق كالطاء، وهي من الأصوات الشديدة. وأما

الضاد العربية، التي تنسب العربية إليها، فهي صوت صعب النطق على الفصحاء من العرب،

بله العوام والمتأخرين من أبناء هذا الزمان، الذين لا يتخرجون من اللحن أو سوء النطق، وهو

حرف رخو، صنفه الخليل مع الحروف الشجرية وهي (الجيم والشين والضاد).

٢- الأصوات اللهوية وهي: (ق، ك)؛ لأن مبدأها من اللهاة.

٣- الأصوات الشجرية وهي: (ج، ش، ض^(١))؛ لأن مبدأها من شجر الفم، أي منفتحه.

٤- الأصوات الأسلية وهي: (ص، س، ز)؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان.

٥- الأصوات النطعية وهي: (ط، د، ت)؛ لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى.

٦- الأصوات اللثوية وهي: (ظ، ذ، ث)؛ لأن مبدأها من اللثة.

٧- الأصوات الذلقية وهي: (ل، ن)؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان.

٨- الأصوات الشفوية وهي: (ف، م، ب)؛ لأن مبدأها من الشفة.

٩- الأصوات الهوائية وهي: حروف المد (ي، و، ا)؛ لأنها هوائية لا يتعلق بها شيء.

ولا بد من القول أيضاً أن لكل صوت في مخرجه - نقطة تصويت خاصة ينتج فيها، ولا يشاركه فيها غيره من الأصوات التي تنتمي إلى ذلك المخرج، وإن تعددت، وهي التي تجدد هويته وصفاته وهي التي يجب مراعاتها عند نطق الأصوات وعند تدريسها، انظر مثلاً - الأصوات الشفوية، وهي: (الميم والباء والواو)، إنها جميعاً تشترك في مخرج واحد هو

(١) راجع الهامش السابق.

الشفتان، ولكنك حين تنطق كل واحد منها مسكناً تجده يحدث في نقطة معينة تتكيف معها الشفتان غلقاً وفتحاً وقبضاً وضماً وانفراجاً لتعطي الحرف صوته الذي يميزه عن غيره، فعند النطق بالميم مسكنة تنغلق الشفتان، بحيث تسمح للهواء أن ينسرب خارجاً من الأنف، وعند النطق بالباء تنغلق الشفتان ويحبس الهواء، وتمنعه من الانسراب من الأنف مما يشكل ضغطاً على الشفتين، يؤديان إلى انفجار صوتي عند انفراجهما، وعند النطق بالواو تنفرج الشفتان وتستديران لتسمحا للهواء أن ينسرب خارجاً منها بحرية.

أثر المخرج في الإبدال:

أنتقل بعد هذا العرض للمخارج الصوتية إلى الكلام على أثر المخرج الصوتي في الإبدال، ولكنني قبل ذلك أورد هذه الحكاية لتكون مدخلاً مناسباً للبحث، فقد صليت وراء أحد (المشايع) صلاة العشاء في مسجد من مساجد عمان، وكان الرجل يقرأ بنا سورة الشمس مائلاً بالهاء نحو الهمزة في رأس كل آية فيقول:

والشمس وضحاءا

والقمر إذا تلاءا

والنهار إذا جلاءا

وهكذا... إلى أن فرغ من قراءة السورة كلها، وهي قراءة غير صحيحة ولا فصيحة، ولكن الرجل جرى على سجيته غير مقدر جسامة خطئه، وقد ذكرتني هذه القراءة الخاطئة بتوجيه سمعته من أحد علماء القراءات، منبهاً فيه الناس أن يخرجوا الهاء من مخرجها الصحيح، وأن يحذروا من أن يلفظوها همزة أو أن يميلوا بها نحو الهمزة، كما فعل صاحبنا.

والحق أن الرجل عندما أبدل الهاء همزة في قراءته إنما فعل ذلك لأن الهاء أخت الهمزة تتحد معها في مخرج واحد وحيز واحد هو الحنجرة، ولذلك سهل عليه أن يميل بها نحو الهمزة دون أن يشعر.

وأستطيع أن أقول إن الخليل بن أحمد هو أول من تحدث عن إبدال الهمزة هاء، والهاء همزة، لوقوعهما في مخرج واحد في أكثر من موضع، فهو يقول: (الألف صوت مهتوت في أقصى الحلق تصير همزة، فإذا رُفَّه عن الهمز صار نفساً تحول إلى مخرج الهاء ولذلك استخفت العرب إدخال الهمزة على الألف، نحو: أراق، وهراق، وإيها وهيها وأشباه ذلك.

وهكذا يؤكد الخليل العلاقة بين الصوتين، ويؤكد إبدال أحدهما مكان الآخر لخروجهما من مخرج واحد، ويضرب الشواهد بكلمات من اللغة المحكية ووظف فيها الصوتان الواحد مكان الآخر دون أن يتغير المعنى، فيقول (وأصل هاتٍ من أتى يؤاتي، قلبت الألف هاء).

ولعل من نافلة القول أن نشير إلى أن العرب قد وظفت الهاء مكان الهمزة في كثير من الألفاظ لسهولة تحول أحدهما مكان الآخر بسبب التشارك في المخرج كما قال الخليل، ألا تراهم يقولون: الأنين والهنين لصوت المكروب وأراق دمه وهراقه، وأجت النار وهجت، وأجيج النار وهجيجها: صوت استعار النار وأيهات وهيئات، قال الشاعر:

أيهات منك الحياة أيهاتا

وقال:

وهيئات ، هيئات العقيق وأمله وهيئات خل بالعقيق تحاوله

ويقولون إيه وإيها، بمعنى هيه وهيها.

وإيه بمعنى هيه: اسم فعل للاستزادة، يعني زدني.

وإيها بمعنى هيها: اسم فعل بمعنى اكفف. ومنه حديث أمية وأبي

سفيان، قال: يا صخر هيه، قلت: هيها. ومعنى الحديث أن أمية قال لأبي

سفيان: زدني، فقال أبو سفيان: كف عن ذلك. ومنها: هز وأز، والهز

للمحسوسات والأز للنفسيات والوجدانيات. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا

الْشَّيْطَانَ عَلَى الْكُفْرِينَ تَوَّضَعُوا لَكُمْ أَسْوَءَ الْوَجْهِاءِ﴾ [مريم].

ولعل هذا الإبدال الذي يحصل بين حرفين مشتركين في مخرج واحد غير

مقصود على الحروف الحنجرية، بل إنه يحصل في أكثر من مخرج، فإننا

نجدها أكثر حصولاً في الأصوات اللثوية وبخاصة بين اللام والنون، إذ يتبادل هذان الصوتان مكانيهما في كثير من الألفاظ دون أن يتغير المعنى، مثل لفظة: أصيلاً وأصيلان في قول النابغة:

وقفت فيها أصيلاً أسائلها أعت جواباً وما بالربع من أحد

فإن أصل: (أصيلاً): أصيلاً، أبدلت النون لاماً، وهي تصغير:

أصيل، مثل بعير وبُعران. والأصيل العشي، ووقت ما قبيل الغروب.

ومن الألفاظ التي تبدل فيها اللام نوناً بسبب اشتراكهما في المخرج الواحد

قولنا: إسماعيل وإسماعين، وجبريل وجبرين، وبيت جبريل وبيت جبرين^(١)

وعزرائيل وعزرائين، وسجيل وسجين، قال تعالى: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ

﴿١﴾ [الفيل]. وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفِجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿١﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا يَسْفِينُ ﴿٢﴾﴾ [المطفون].

وأورد ابن جني في الخصائص تحت عنوان: «في الحرفين المتقاربين

يستعمل أحدهما مكان صاحبه، ألفاظاً تستعمل فيها النون مكان اللام دون

أن يتغير المعنى، مثل: هتلت السماء وهتنت، قال امرؤ لقيس:

(١) بيت جبرين: بلدة تاريخية تقع على بعد ثلاثة وعشرين كيلو متراً شمال غرب الخليل، في فلسطين

— ردها الله، تشتهر بآثارها وبنابيعها ويسلتينها، وقلعتها التاريخية، وجرت على أبوابها معركة

أجنادين الحاسمة، ويرقد فيها الصحابي الجليل: تميم بن أوس الداري — رضي الله عنه، وهي

موئل عائلة الحموز التي ينتمي إليها المؤلف.

فسخت دموعي في الرداء كأنها كلى من شعيب ذات سحّ وئهتان
وقال العجاج:

عزّز منه وهو معطي الإسهال ضرب السوّاري متّنه بالتنهال
التنهال والتّهتان بمعنى واحد، استعملت اللام مكان النون.

وأورد قولهم: جاء زيد بل عمرو، وجاء زيد بن عمرو.

ورجل حامل ورجل خامن، وسكرّ طبرزل، وسكرّ طبرزن^(١) وهي لفظة
فارسية تعني السكر الأبيض الذي يضرب بالفأس، وكانت شائعة في زمن
ابن جنبي.

ويشيع إبدال النون لاما واللام نونا في العامية المحكية بصورة واضحة،
فهم يقولون عمان و (عمّال)، وفنجان وفنجال ويطلقون على الزجاج
لفظة (بلّور) و (بنّور)، وعلى الدينار: ليرة ونيرة، وتقول المرأة: (لظمت)
الإبرة بالخيط وهي تقصد نظمها. ونسمع في لغة السباب قولهم: (يلعن
وينعل) ويصرفون منها اشتقاقات، فيقولون: (منعول ومنعولة) مقابل
ملعون وملعونة.

(١) هي لفظة فارسية تعني السكر الأبيض، وأصلها (طبرزد) وطبر: الفأس، وزد: ضرب، ومعنى
الكلمة: يضرب بالفأس لصلابته، انظر الخصائص ج ٢، ص ٨٢.

هذا، ولنا عند الحروف الأسنانية وقفة قصيرة إذ ورد علينا أمثلة تبدل فيها السين تاء، وليس من سبب لهذا الإبدال إلا إن الحرفين يشتركان في مخرج واحد. انظر إلى هذا الشاهد:

يا قاتل الله بني السَّعَلات عمرو بن يزيوع شرار النات

غير أعفاء ولا أكيات

أراد: (شرار الناس)، و (ولا أكياس) فأبدل السين تاء، ونجد في اللسان لفظة: (السغب) وتعني الجوع. كما نجد لفظة: (التغيب) ومن معانيها الجوع.

ذلك مما يسر الله من الشواهد التي تثبت أن تشارك الحروف في المخارج قد يؤدي إلى إبدال بعضها مكان الآخر.

وهذا يصدق على الأصوات المتقاربة المخارج، فقد تجد صوتين يتبادلان مكانيهما لقرب مخرج أحدهما من مخرج الآخر، مثل الهمزة والعين، فالهمزة حرف حنجري، والعين حرف حلقي. والحنجرة والحلق متجاوران، لذلك نجد الهمزة تبدل عيناً في بعض اللغات (اللهجات) الحديثة فإننا نسمع من يبدل همزة (أ) عيناً فيقول (لع) وهمزة (سؤال ومسألة) فيقول (سعال ومسعلة^(١))، يستخفون هذا الإبدال بين الحرفين لتقارب مخرجيهما.

(١) نسمع هذه اللهجة في فلسطين ومصر.

ولعل هذا ليس ببعيد عن لهجة تميم المعروفة بالعننة. وفيها يدلون همزة (أن) المفتوحة عيناً، فيقولون (عَنْ) بدل (أَنْ) و(عَنَّكَ) بدل أنك. قال ذو الرمة:

أعن ترسّمت من خرقاء منزلةً ماء الصباية من عينيك مسجومٌ
يريد: آن.

وقال جرّان العود:

فما أبّن حتى قلن يا ليت عَنّا ترابٌ وعنّ الأرض بالناس تخسفُ
ويريد: أنا تراب، وأنّ الأرض.

وقال الأصمعي أنشد ابن هرمة أمام الرشيد:

أعن تغنت على ساق حمامة ورقاء تدعو هديلاً فوق أعواد
يريد: أن تغنت.

وقال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم «أن» ولغة تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون (أن) إذا كانت مفتوحة عيناً، ويقولون: أشهد عنك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف.

ولعل هذا هو السبب في تحول القاف العربية إلى الجيم القاهرية التي تشبه صوت (G) في لفظة Good باللغة الإنجليزية، والتي تنطق في أكثر من قطر من الأقطار العربية، فالصوتان: (ق) في قال و(G) في لفظة Good

يخرجان من مخرجين متقاربين هما اللهاة وهي مخرج القاف، والطبق اللين وهو مخرج الجيم القاهرية.

ومن الحروف التي يستعمل أحدهما مكان الآخر حرفا الضاد والظاء، فإننا نسمع من يقول في ضرب (ظرب) وفي ضبع (ظبع) وفي الأرض (الأرظ) وهكذا...

وهي لغة تشيع الآن في العراق وما جاورها من بلاد الشام، في سوريا والأردن وفلسطين، ولعل الذي سهل هذا الاستعمال تقارب مخرجي الحرفين، كما ترى، إذ الظاء حرف أسناني والضاد حرف أسناني لثوي.

ولا يظن أحد أن هذه اللهجة لهجة حديثة، بل هي لهجة تمتد جذورها إلى عصور الفصاحة العربية، فقد أورد صاحب المزهري في علوم اللغة ألفاظاً كثيرة يتبادل فيها هذان الحرفان مكانيهما دون تغير في المعنى، مثل الأرض والأرظ، والعض والعظ، وفاضت نفسه وفاظت، وظباظب الخيل وضباضبها، أي أصوات حوافرها.

ويروى أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب، فقال: ما تقول في رجل ظحى بضب، فعجب عمر ومن حضره من قوله، فقال: يا أمير المؤمنين، إنها لغة - بكسر اللام، فكان عجبهم من كسر لام لغة، أشد من عجبهم من قلب الضاد ظاء والظاء ضاداً.

وفي رواية أن رجلاً قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، أيطحى بضبي؟ قال وما عليك لو قلت أبيضحى بضبي؟ قال: إنها لغة. قال: انقطع العتاب، ولا يضحى بشيء من الوحش.

وقد أخبر المبرد أن هذه لغة بني ضبة، وذلك عن التوزي عن أبي عبيدة، أن كل العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد، إلا بني ضبة فهم يقولون: فاضت نفسه^(١).

وتشيع في فلسطين لهجة يبدل فيها الناس القاف كافاً، فيقولون في: قال (كال)، وفي قام (كام)، والسبب في هذا الإبدال تجاوز مخرجي الحرفين، فإن القاف مخرجها اللهاة، واللهة قريبة من الطبق اللين وهو مخرج الكاف، فيسهل على الناس بذلك قلب القاف كافاً، وقد نجد مثل هذا الإبدال حاصلًا في العربية الفصيحة، فأورد صاحب المزهري في علوم القرآن الأمثلة التالية:

- الحوقلة والحوكلة: ضرب من المشي والحركة.
- وأقْمَهْدَ وأكْمَهْدَ: إذا رَعَشَ من الضعف.
- وقلاقل وكلاكل: قصير مجتمع *من تحت كوتة علوم*
- رجل مُقْبِنٌ ومُكْبِنٌ: منقبض.
- والقَرْشِبُ والكرشِبُ: المُسَنّ.
- وناقاة هقعة وهكعة: التي تطلب الفحل، ونسب هذا كله إلى الجمهرة.
- والموقوم والموكوم: الشديد الحزن.
- وفي الأمالي: سهكه وسحقه.

(١) المزهري في علوم اللغة ٣٣٩.

ولعل في هذا ما يؤيد ما ذهبنا إليه من أثر للمخارج الصوتية على الإبدال في العربية.

٢- السياق الصوتي:

ويشير مفهوم السياق الصوتي إلى النسق الصوتي الذي ينتظم اللفظة أو العبارة، فقد لاحظ العلماء أن بعض الأصوات يتأثر بها بجواره من أصوات أخرى إما تأثراً خفيفاً ينجم عنه إبدال خفيف كالإمالة، وإما تأثراً كبيراً يحدث عنه إبدال كامل كإبدال السين صاداً أو زايماً في قراءة من قرأ: (اهدنا السراط المستقيم)، فقد روي أن أبا عمرو بن العلاء كان يقرأ السراط بالصاد والزاي في كل القرآن، وكذلك قرأ حمزة بالصاد والزاي في كل القرآن^(١).

ويعلل المهتمون بالدراسات الصوتية إبدال السين صاداً مرة، وزايماً مرة أخرى بتأثر السين بها بجاورها من أصوات تقع معها في السياق الصوتي الذي ينتظمها، فقالوا: قلبت السين صاداً لتماثل مع الراء في الفخامة، ومع الطاء في الإطباق، وقلبت زايماً لتماثل مع الطاء في صفة الجهر؛ لأن الطاء مجهورة والزاي مجهورة أيضاً.

إن تحول الأصوات من صوت إلى آخر لكي يقترب منه أو يتماثل معه في نطقه يسمى في الدرس الصوتي الحديث: المماثلة Assimilation، وهذه المماثلة

(١) انظر سبع القراءات «ابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، ط ٢ دار المعارف»، ١٤٠٠هـ.

لا تحدث إلا في الكلام المحكي، ويعبر عنه في الدرس الصوتي الحديث
بـ: «Sound in Speech»: الصوت في الكلام».

ولقد سبق العرب غيرهم إلى هذا العلم الذي أسس على درس القراءات
القرآنية الذي بدأ في القرن الأول الهجري، ثم أخذ في الارتقاء في القرون
اللاحقة على أيدي ثلثة من العلماء النابهين، من أمثال أبي عمرو بن العلاء
والكسائي، والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وابن جني، وغيرهم -
رحمهم الله جميعاً.

ولقد اتبعوا في ذلك منهجية واقعية قائمة على الملاحظة العلمية
والتجريب والتطبيق، وأخذوا أمثلتهم من النصوص اللغوية المستعملة:
من الشعر والنثر، ومن القرآن الكريم. انظر إليهم كيف يعللون تحول السين
صاداً مرة وزايماً مرة أخرى، يقولون: (أبدلت السين صاداً لتصبح قريبة من
الطاء، لأن الصاد لها تصعد في الحنك، وهي مطبقة والسين مهموسة، وهي
من حروف الصفير، فثقل على اللسان أن يعمل منخفضاً ومستعلياً في كلمة
واحدة، فقلبت السين إلى الصاد؛ لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق ومناسبة
للسين في الصفير؛ ليعمل فيها اللسان متصعداً في الحنك عملاً واحداً، وأما
إمالة الصاد إلى الزاي فلأن الصاد وإن كانت من حروف الإطباق، فهي
مهموسة، والطاء مجهورة، فقلبت الصاد إلى حرف مجهور مثلها، مؤاخ
للصاد في الصفير، ليكون مجهوراً كالطاء، وكذلك القول في قصد،
ويصدرون، ويصدقون من نحى بها نحو الزاي فلعله الهمس والجهر).

وعللوا إدغام الدال في التاء في قوله تعالى: (ومهدت له تمهيدا) و (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض) بقولهم: الدال والتاء يخرجان من مخرج واحد، فتحولت الدال تاء لتتماثل معها صوتياً (مهتُتْ) ثم أدغمت الساكنة في المتحركة لتقرأ (مَهتُتْ)، وهذا يحصل في (أشهدتهم، ووجدت) وهذا الإدغام إدغام تام، يحصل فيه ذهاب الحرف ذاتاً وصفة.

ولكنهم عندما يتحدثون عن إدغام الطاء في التاء، وهما يخرجان من مخرج واحد أيضاً يقولون في: (فرطت، وبسطت) تدغم الطاء في التاء إدغاماً ناقصاً أي يذهب الحرف المدغم ذاتاً ويبقى صفة، وإنما منع الإدغام التام هنا؛ لأن الطاء أقوى من التاء، ولا يدغم القوي في الضعيف.

هذه نماذج من تعليلاتهم، وهي تدل على دقة الملاحظة التي كانوا يتمتعون بها، وعلى التجريب الذي اتخذوه منهجاً في تفسيرهم الظواهر اللغوية.

وعلى كل حال فإننا ومن خلال ما سبق من الأمثلة المعللة نستنتج أن إبدال السين صاداً أو زايماً في كلمة (السرابط)، والدال تاء في كلمة (وجدت)، والطاء تاء في كلمة (بسطت) وأشباهها، إنما يحصل بسبب تأثر الحروف المبدلة بما يجاورها من حروف أخرى تقع معها في السياق الصوتي الذي ينتظمها:

من أجل هذا خرج علماء القراءات بتعميم مبني على الملاحظة مفاده أن كل حرفين التقياً أولهما ساكن وكانا مثلين أو متجانسين وجب إدغام الأول

منها لغة وقراءة، فالمثلان: نحو فاضرب به، ربحت تجارتهم، وقد دخلوا
..الخ، والمتجانسان نحو: قالت طائفة، أثقلت دعوا، وقد تبين، إذ ظلمتم،
بل ران، ما لم يكن أول المثليين حرف مد، نحو: (قالوا وهم/ الذي
يوسوس) أو أول الجنسين حرف حلق، نحو (واصفح عنهم^(١)).

وهذه الظاهرة ليست مقصورة على العربية دون غيرها، بل إنها تشيع في
معظم اللغات، فالإنجليز مثلاً يلفظون هذه الجملة (Does she...?) هكذا
(Doshe...?)، محولين صوت (Z) الناشئ عن صوت (S) في كلمة (Does)
إلى صوت (sh)، وذلك لكي يتماثل مع صوت (sh) الموجود في أول كلمة
(she) ثم يدغم الأول الساكن في الثاني المتحرك، فتلفظ الجملة
(Doshe...?)، ومثل هذا التماثل يحدث بين صوتي (d) و (t) في عبارة:
(Good Teacher) فتلفظ: (Gootteacher) وبين صوتي (k) و (g) في جملة:
(Thank God) فتلفظ: (Thangod).

ولعل من المفيد أن نقول إن مثل هذا الإبدال لا يكون إلا في حروف متحدة
في المخارج أو متقاربة فيها. ومن أمثلة هذا في العربية ما يحصل بين^(٢):

١- النون واللام في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ لِلْإِنْسَانِ إِلَٰهٌ مَّعْنَىٰ﴾ [النجم]،
وتلفظ: (وألّيس).

(١) انظر الهامش السابق.

(٢) النشر في القراءات العشر من ص ٢-٢١.

٢- النون والراء في مثل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَا أَنْعَامَنَا﴾ [العلق: ٧]، وتلفظ: (أَرْآه).

٣- النون والميم في مثل قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، أصلها: (عن ما).

٤- اللام والراء في مثل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وتلفظ: (قُرَّب).

٥- التاء والبدال في مثل قوله تعالى: ﴿فَأَذَرْنَا مِنْهُمُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢]، أصلها: (تدارأتم^(١)).

٦- التاء مع الضاد في مثل قوله تعالى: ﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، أصلها: (يتضرعون^(٢)).

٧- التاء مع الطاء في مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ طَائِفَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣]، تقرأ: (قالتطائفة).

٨- الـدال مع التاء في مثل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ تَعَلَّمُونَ﴾ [الصف: ٥]، تقرأ: (وقتعلمون).

٩- الـذال مع الظاء في مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾ [النساء: ٦٤]، وتقرأ: (إظلموا).

(١) فادارأتم: أصلها: تدارأتم، وعند إدغام التاء في الـدال صار المُدغم ساكنًا، ولما كانت اللغة العربية لا تبدأ بساكن احتيج إلى الهمزة للتخلص من البدء بالساكن.

(٢) النشر في القراءات العشر، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، ج ٢ ص ١٩.

١٠ - التاء مع الذال في مثل قوله تعالى: ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وتقرأ: (يلهذلك).

١١ - الباء مع الميم في مثل قوله تعالى: ﴿أَرْكَمْنَا﴾ [هود: ٤٢]، وتقرأ: (اركمنا).

١٢ - القاف والكاف في مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ نَخَلُّكُمْ﴾ [المرسلات]، وتقرأ: (نخلكم).

وأشير إلى أن هذه الأمثلة الاثنا عشر قد حصل فيها جميعاً إبدال للحرف الأول ليتماثل مع الثاني، ثم أدغم الأول الساكن في الثاني المتحرك.

وقد أورد صاحب النشر في القراءات العشر أمثلة على إدغام الحروف المتجانسة، أي الحروف المتقاربة المخارج وحددها وحدد العلماء الذين قرأوا بها، ومن هذه الأمثلة^(١):

١ - ما يحدث بين الباء والفاء مثل قوله تعالى: «وإن تعجب فاعجب» و«أذهب فإن لك».

٢ - التاء مع الثاء والجميم والطاء والسين، والصاد، نحو: «بعدت ثمود»، «كذبت ثمود»، «نضجت جلودهم»، «وجبت جنوبها»، «حملت

(١) النشر في القراءات العشر من ص ٢ - ٢١ وانظر أيضاً التطبيق الصرفي، باب الإدغام ص ٢١٠، ٢١١.

ظهورهما»، «كانت ظالمة»، «أنبتت سبع سنابل»، «جاءت سيارة»،
«حصرت صدورهم»، «هدمت صوامع».

ونذكر أن هذا الإدغام في هذه المواضع لم يحصل إلا بعد أن تحول
الصوت الأول الساكن إلى صوت مائل للثاني ثم أدغم فيه، وإنما سوغ
الإدغام لتجاور الأصوات في السياق، وتقارب المخارج.

تاء الافتعال:

وتاء الافتعال هي التي تكون في صيغة «افتعل» وما يتصرف منها من
الأفعال والأسماء، مثل:

اجتمع ← افتعل من جمع، ومنها: يجتمع ومجتمع واجتماع

مركز تحقيق وتطوير علوم رسيدي

اقترب ← افتعل من قرب، ومنها: يقترب ومقترب واقتراب..

استمع ← افتعل من سمع، ومنها: يستمع ومستمع واستماع..

ويلاحظ أن هذه التاء إذا اجتمعت مع بعض الحروف تأثرت بها
فتحولت من صورتها التي هي عليها إلى صورة أخرى جديدة، فقد تبدل
دالاً مع بعض الحروف وطاءاً مع حروف أخرى.

أولاً: إبدال تاء الافتعال دالاً:

فهي تبدل دالاً إذا وقعت في فعل تكون فائوه واحداً من الحروف التالية:
(الدال والذال والزاي)، وفيها يلي بيان ذلك:

١- الدال مع تاء الافتعال، مثل: (ادّحر) من دحر، أصلها: ادتحّر، قلبت التاء دالاً فصارت: ادّحر، ثم ادغم الأول الساكن في الثاني المتحرك، فصار الفعل: ادّحر، ومنه: مُدّحر، وادّحار...

ومثله: ادّعى من دعا، وأصله ادتعى؛ ومنه: مدّع وادعا، وكذلك يحصل في دهن، ودرأ.

٢- الزاي مع تاء الافتعال، مثل: (ازدجر) من زجر، وأصلها: ازتجر، قلبت التاء دالاً لوقوعها بعد الزاي، وكذلك يحصل في ازدحم من زحم، وازداد من زاد.

٣- الذال مع تاء الافتعال، مثل: ادّكر من ذكر، وأصلها: ادتكر، فقلب التاء دالاً لوقوعها بعد الذال فصارت: اددكر.

ويجوز أن تقلب الذال دالاً فتصير اددكر ثم تدغم الدال الساكنة في المتحركة فتصير ادّكر.

ويجوز أن تقلب الدال ذالاً فتصير: ادذكر، ثم تدغم الساكنة في المتحركة فتصير: ادّكر، وهذا يعني أنه يمكن أن يأتي من ذكر ثلاثة ألفاظ هي: اددكر

واذكر، واذكر، وهذا الإبدال سماعي لا يقاس عليه، ومن هذا السماعي المتداول قولنا: ذحر ويأتي منها ثلاثة ألفاظ: اذححر، واذحر، واذحر.

ثانياً: إبدال تاء الافتعال طاء:

وتبدل تاء الافتعال طاء إذا وقعت في لفظة تكون فاؤها واحداً من حروف الإطباق، وهي: الصاد والضاد، والطاء والظاء. وفيما يلي بيان ذلك:

١- إذا كانت فاء الكلمة صاداً وكانت الكلمة مزيدة بتاء الافتعال، فإن التاء تقلب طاء مثل:

• صبر: إذا زدناه تاء الافتعال يصير: اصتبر ثم تقلب التاء طاء

فيصير: اصطبر. وهكذا نقول في:

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

• صدم: اصطدم.

• صك: اصطك.

• صرع: اصطرع.

• صاد: اصطاد.

٢- إذا كانت فاء الفعل ضاداً، وهو مزيد بتاء الافتعال فإن التاء تقلب طاء مثل:

• ضرب: اضرب ← اضطرب

• ضلع: اضلع ← اضطلع

• ضجع: اضجع ← اضطجع

٣- إذا كانت فاء الكلمة طاء وقد زيدت بتاء الافتعال فإنها تقلب طاء ثم

تدغم الطاء الساكنة في المتحركة، مثل:

• طلع ← اطلع ← اططلع ← اطلّع

• طرد ← اطررد ← اططررد ← اطرّرد

• طعن ← اطعن ← اططعن ← اطّعن

٤- إذا كانت فاء الكلمة ظاء وهي مزيدة بتاء الافتعال فإنها تقلب طاء

مثل:

• ظلم ← اظلم ← اظظلم

ويمكن قلب الطاء ظاء هكذا: (اظظلم)، ثم تدغم الساكنة في المتحركة،

فتصير: (اظّلم).

ولكي لا يكون البحث ناقصاً - ولا نقول مكتملاً - فإنني اختتم حديثي في هذا الباب بذكر ما تحدث عنه الصرفيون من إبدال واو الفعل المشال أو يائه تاء إذا وقعتا قبل تاء الافتعال بشروط موجودة في كتب الصرف.

فإذا كانت فاء الكلمة واواً أو ياءً، ووقعت قبل تاء الافتعال تحولت الواو تاء مثل:

• وضع، إذا زدناه تاء الافتعال يصير أو تضع، ثم تقلب الواو تاء فتصير: اتضع، ثم تدغم التاء الساكنة في المتحركة فتصير: اتضع. وهكذا نقول في:

• وقى ← اتقى



مركز تحقيقات علوم العربية

• وسع ← اتسع

• يسر ← اتسر، وقس عليها (وزن، وضح، وسق، وصف، وسم،

وصل)

الإدغام

هو إدخال حرف في حرف آخر من جنسه، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، مثل: صَبَّ، يَصْبُ، صَبًّا، وأصلها: صَبَبَ، يَصْبُبُ، صَبِيًّا، ويجب أن يكون الأول ساكناً والثاني متحركاً، بلا فاصل بينهما، وهو ضرب من التأثير الذي يحصل في الأصوات المتجاورة، وهو لا يكون إلا في نوعين من الأصوات، هما:

- ١- الصوتان المثلان كإدغام الدال في الدال في قولك: محمدٌ شَدَّ، وهو يُشَدُّ.
- ٢- الصوتان المتجانسان وهما اللذان يخرجان من مخرج واحد، إذا كان الأول ساكناً والثاني متحركاً، ويجب إدغام الأول في الثاني، كاللام والراء في قوله تعالى: ﴿وَقُلِّبْ دُونِي عَلَمَاً﴾ [طه] نقرأ: «وقرب» أدغمت اللام في الراء لأنها حرفان يخرجان من مخرج واحد. وكقولك: «ادعى» أصلها «ادتعى» فقد تحولت تاء الافتعال دالاً متحركة، فصارت «اددعى» ثم ادغمت الساكنة في المتحركة فصارت «ادعى».

أحوال الإدغام

للإدغام ثلاث أحوال هي:

١- الوجوب.

٢- الجواز.

٣- الامتناع.

الحالة الأولى: وجوب الإدغام.

يجب الإدغام فيما يلي:

- ١- الحرفين المثلين إذا كانا في كلمة واحدة، سواء أكانا متحركين كَمَرٌ وَيَمْرٌ (أصلهما مَرَزَ وَيَمْرُزُ)، أم كان الأول ساكناً والثاني متحركاً كَمَدٌ وَعَضُّ (وأصلهما مَدَدٌ وَعَضُّضٌ) وقال تعالى: ﴿أَنَا مَبْنِيَّ الْمَاءِ صَبَاً﴾ ﴿١٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿١٦﴾ [عبر] و ﴿لَقَدْ أَخَصَمْنَاهُمْ وَعَدَّاهُمْ عَدًّا﴾ ﴿١٦﴾ [مريم] أصلهما على التوالي: صَبَبٌ، وَشَقَّقٌ وَعَدَّدٌ.

- ٢- المثلين المتجاورين في كلمتين متتاليتين إذا كان الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً مثل: واجعل لي، واستغفر ربك، اكتب بالقلم، ربحت تجارتهم، وقد دخلوا، اضرب بعصاك.

الحالة الثانية: جواز الإدغام.

يجوز الإدغام وفكه في الأحوال التالية:

- ١- أن يكون الحرفان في كلمتين متتاليتين وكانا متحركين، مثل: جَعَلَ لَكَ، يجوز أن تقول: جعلك.

فإن كان الحرف الذي يسبق الحرف الأول ساكناً لم يجز الإدغام. مثل: شهر رمضان، امتنع إدغام الرائين؛ لأنهما متحركتان، وسبق الراء الأولى حرف ساكن هو الهاء.

٢- أن يكون في أول الفعل الماضي تاءان، مثل: تتابع، وتلمذ، فيجوز إدغام الأولى في الثانية، مع زيادة همزة وصل في أوله، دفعاً للابتداء بساكن مثل: أتابع، وأتلمذ. فإن كان مضارعاً لم يجز الإدغام، وإنما يجوز تخفيفه بحذف إحدى التاءين، قال تعالى: «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا». أي تنزل، وقال سبحانه فأندرتكم ناراً تُلْظِي. أي تُلْظِي.

٣- أن يكون الفعل مضارعاً مضعفاً مجزوماً بالسكون، أو فعل أمر مبنياً على السكون مثل: لم يَمُرُّ، فيجوز أن تقول لم يمرَّ، وكذلك في الأمر تقول: وامرُّ، ومُرَّ.

٤- أن يكون الحرفان ياءين في فعل ماضي وثانيتها لازم الفتح مثل: حَيَّ، وَعَيَّ، فيجوز في هذه الحالة الإدغام فتقول في حيي: حَيَّ وفي عيي: عَيَّ. قال تعالى: (ليحيا من حيٍّ عن بينه)، وأما في المضارع والاسم فيمتنع، فتقول: لن يحيي، ورأيت يحييا. فالأول منصوب بلسن، والثاني منصوب على المفعولية.

٥- أن تكون حركة الحرف الثاني حركة عارضة مثل: اكْفُفِ الشَّرَّ فالكسرة على الفعل (اكْفُفِ) حركة عارضة؛ لأن الفعل في الأصل مبني على السكون (اكفف) فكسرت الفاء منعاً لالتقاء الساكنين. (الساكن الثاني هو همزة الوصل)، فيجوز لك أن تقول أيضاً: (كفَّ الشر).

الحالة الثالثة: امتناع الإدغام.

يُمْتَنَعُ الإِدْغَامُ فِي الأَحْوَالِ التَّالِيَةِ:

١- أن يتصدر المثلاثان، أي يأتیان في صدر الكلمة، مثل: دَدَنٌ وتَرٌّ وِدْدَانٌ، وِدْدٍ، وِدْدَانٌ^(١).

٢- أن يكونا في اسم على وزن (فَعَل) بضم وفتح، مثل: دُرٌّ، وِجْدٌ، وِصْفٌ، وِصْرٌ.

أو (فُعَل) بضميتين، مثل: سُرٌّ، وِذْلٌ، وِجْدٌ.

أو (فَعَل) بفتحيتين، مثل: طَلَلٌ، وَلَبَبٌ، وَخَبَبٌ^(٢).

أو (فِعَل) بكسر وفتح مثل: لِئَمِّمْ، وَكَلَلٌ، وَحِلَلٌ.

٣- أن يكون المثلاثان في وزن مزيد فيه للإلحاق، سواء أكان المزيد فيه أحد المثليين؛ مثل: جَلَبَبٌ، أم لا، مثل: هَيْكَلٌ (قال لا إله إلا الله).

٤- أن يتصل بأول المثليين مدغم فيه، مثل: هَلَلٌ، وَشَدَّدٌ، وَمَرَّرٌ. فلا يجوز

إدغام الحرف الأول في الثاني؛ لأن الأول مدغم فيه، ومن المستحيل أن يحصل الإدغام في ثلاثة أحرف.

(١) الددَنُ والددا والدد: اللهو واللعب. والددان: من لا غناء ولا نفع فيه.

(٢) اللمم: جمع له وهو الشعر المجاور لشحمة الأذن والكِلَل: جمع كِلَة وهو الستر الرقيق. والجِلَل:

جمع جِلَة وهي المَحَلَّة أو المجتمع. والظلل: الآثار الباقية من الديار. واللَّبَب: موضع القلادة من

الصدر، والخبب: ضرب من سبر الخيل.

٥- أن يكون المثان في صيغة (أفعل به) للتعجب، مثل: (أحبب بالعلم، وأعزز بالحلم)، فلا يصح أن تقول: (أحب بالعلم وأعزز بالحلم).

٦- أن يكون المثان في كلمتين، يكون أولهما حرف مد ساكن، والثاني متحركاً، مثل: (يلهو وائل) و (يمشي ياسر).

٧- أن يكون الحرفان ياءين، والثاني منها متحركاً لزوماً، مثل: (لن يحيي) الياء الثانية منصوبة بلن. و (رأيت محييا) الياء الثانية منصوبة على المفعولية.

أما في الماضي فيجوز الإدغام، مثل: (عبي، وحيي) فتقول: (عبي فلان في الإجابة) قال تعالى: (ويحيي من حي عن بينه)

مركز تحقيق وتطوير علوم راسدي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

إدغام المتقاربين

والمتقاربان حرفان من مخرجين متقاربين، فإن وقعا متتاليين وكان أولهما ساكناً والثاني متحركاً جاز إدغام الأول الساكن في الثاني المتحرك في اللغة والقراءة، وقد أوردت كتب القراءات أمثلة متعددة يجوز فيها الإدغام وعدمه، ومن هذه الأمثلة^(١):

١- إدغام الباء الساكنة مع الفاء: مثل: (إن تعجب فَعَجِب)، في قراءة لابي عمرو والكسائي.

٢- الباء في الميم، مثل: (يعذب من يشاء)، (اركب معنا) قرأ بها ابو عمرو والكسائي، وخلف.

٣- الفاء مع الباء، مثل: (تخسف بهم)، قرأ بها الكسائي.

٤- الراء مع اللام، مثل: (واصطبر لعبادته)، قرأ بها أبو عمرو.

٥- اللام مع الذال، مثل: (من يفعل ذلك)، قرأ بها أبو الحارث عن الكسائي.

٦- الدال مع الثاء، مثل: (من يرد ثواب الدنيا)، قرأ بها أبو عمرو والكسائي وحمزة وابن عامر وخلف.

(١) النشر في القراءات العشر: ج ٢ من ٢-٢١.

٧- التاء مع الذا، مثل: (يلهث ذلك)، قرأ بها غير واحد.

٨- الذا في التاء، مثل: (إذ تبرأ الذين).

• الذا في الجيم، مثل: (إذ جعل).

• الذا في السين، مثل: (إذ سمعتموه).

• الذا في الصاد، مثل: (إذ صرفنا).

• الذا في الزاي، مثل: (إذ زاغت).

وقرأ بها أبو عمرو وهشام.

٩- إدغام الذا في الذا، مثل: (ولقد ذرأنا).

• إدغام الذا في الضاد، مثل: (وقد ضلوا).

• إدغام الذا في الجيم، مثل: (لقد جاءكم).

• إدغام الذا في الشين، مثل: (قد شغفها).

• إدغام الذا في الصاد، مثل: (لقد صرفنا).

• إدغام الذا في الزاي، مثل: (ولقد زينا).

وقد قرأ بها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام.

١٠- تاء التانيث في التاء، مثل: (بعدت ثمود).

• تاء التانيث في الجيم، مثل: (نضجت جلودهم).

• تاء التانيث في الظاء، مثل: (حملت ظهورهما).

- تاء التانيث في السين، مثل: (أنبتت سبع سنابل).
 - تاء التانيث في الصاد، مثل: (لهدمت صوامع).
 - تاء التانيث في الزاي، مثل: (خبت زدناهم).
- وقد أدغمها في الحروف الستة أبو عمرو وحمزة والكسائي.

١١- اللام في التاء، مثل: (بل تؤثرون).

- اللام في الزاي، مثل: (بل زين).
- اللام في السين، مثل: (بل سولت لكم).
- اللام في الضاد، مثل: (بل ضلوا).
- اللام في الطاء، مثل: (بل طبع).
- اللام في الظاء، مثل: (بل ظننتم).
- اللام في النون، مثل: (بل نتبع).

وقرأ ببعضها حمزة والكسائي.

أما أحكام النون الساكنة فهي منتشرة في كتب القراءات فيمكن الرجوع

إليها.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الوقف

سنّ ابن عم لي سنة حسنة، وهي أن يجتمع أبناء العائلة كل يوم جمعة في بيت واحد من أبناء العائلة، يقرأون القرآن ويتدارسونه، بعيد صلاة المغرب إلى ما بعد صلاة العشاء، فلما كان اجتماعهم في بيتنا قرأ أحدهم من سورة المزمّل قول الله سبحانه وتعالى: (... وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأقرضوا الله قرضاً حسناً...)، فوقف على (الصلاة) وقوفاً تاماً، بقوله (الصلاة) بالتاء، وليس بالهاء، كما هو معروف، فاحتج جمع من الحاضرين على هذه القراءة، وعارضوها، وقال آخرون: القراءة جائزة؛ وذلك لأن القرآن عربي كما ذكر الله سبحانه - في أكثر من موضع، وقد ورد عن العرب شواهد من الشعر الفصيح، يقفون فيها على التاء المربوطة بالتاء، مثل قولهم:

الله أنجأك بكفّي مسلمت^(١) من بعدما وبعدهما، وبعدمت
صارت نفوس القوم عند الغلصمت^(٢) وكسادت الحرّة أن تدعى أمت

وهذا يعني أن قراءة صاحبنا جائزة، إذ لا يعقل أن يتعارض القرآن العربي مع اللغة العربية.

ودار نقاش، بل جدل بين الفريقين، ولم يتفقوا على شيء، وأنا صامت أستمع، ثم التفت إليّ أحد المحايدين، وقال: فما تقول أنت؟ نريد أن نصل إلى إجابة شافية.

(١) قسّلمة - بفتح الميم: اسم رجل.

(٢) الغلصمة: رأس الخلقوم، والأمة: الرقيقة المملوكة.

قلت: اعلموا أن القراءات القرآنية لا مجال للإجتهد فيها؛ لأنها نقلت إلينا عن الثقات من العلماء الذين سمعوها عن سبقوهم بطريقة متواترة جيلاً بعد جيل، عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، عن رب العزة، سبحانه وتعالى. وأن علماء اللغة، والشعراء ليسوا حجة على القرآن الكريم، بل القرآن حجة عليهم. يدورون معه حيث دار ولا يدور معهم حيث داروا وأن بعض ما يجوز في اللغة قد لا يكون جائزاً في القراءة لأن القراءة توقيفية لا قياسية. ولهذا فإنني أقول: إن قراءة صاحبنا غير صحيحة، إذ لم يعرف أن أحداً من علماء القراءات وقف على تاء التأنيث المربوطة بالتاء بل بالهاء.

سكت القوم وعلى وجوه بعضهم علامات توحى بعدم الاقتناع.

ثم أردفت: ولكي تزول شكوكهم اقترح عليكم أن تدور الجلسة القادمة حول أحكام الوقف كاملة. قالوا: نعم الاقتراح. فلما كان موعد الجلسة التالية، وأخذ الجميع مجالسهم، أخذت أقرأ عليهم ما يلي:

الوقف: هو قطع النطق عن آخر الكلمة^(١).

(١) ونريد به الوقف الذي يهتم بحركة الحرف الموقوف عليه، ولا يعيننا في هذا البحث الوقف المكاني والذي يقصد به المكان الذي يحسن الوقف فيه أو يمنع مما يسميه علماء القراءات الوقف التام والكافي والحسن والقيح، وهو الوقف الذي يقابل الابتداء، وهو باب ممنع أرجو الله أن يعينني على الكتابة فيه إنه سميع مجيب.

قواعد الوقف:

١- الوقف على الساكن: يوقف على ما كان ساكن الآخر بسكونه، سواء أكان صحيحاً، نحو: اكتب، لم يكتب، عن، من، أم معتلاً مثل: يمشي ويدعو ويخشى، والفتى، وغلى ومهما. قال تعالى: ﴿قُرْآنًا نَّذِيرًا﴾ (٢)، ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (٣)، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ (٤)، ﴿فَحَسْرَتًا لِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٥).

٢- الوقف على غير المنون: ويكون في المعرف بأل، والممنوع من الصرف، والفعل، فإذا وقفت على آخر واحد منها فإنك تقف بالسكون: قال تعالى: ﴿بِأَيِّهَا الْمُرْسَلُ﴾ (١)، ﴿وَمُبَشِّرًا نِعْمَةً عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (٢)، ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (٣)، ﴿ثُمَّ يَطَّعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ (٤).

٣- الوقف على المنون. عند الوقف على المنون نراعي ما يلي:

أ- إذا كان الاسم المنون منصوباً أبدلنا تنوينه ألفاً^(١) مثل: رأيت زيداً. قابلت رجلاً.

قال تعالى: ﴿وَأَبَلِ الْأَقْبِلِ﴾ (٢) يَصْفَهُ، أَوْ أَنْصِ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَبِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) [المزمل].

ب- إذا كان الاسم المنون مرفوعاً أو مجروراً حذفنا تنوينه ووقفنا على آخر الكلمة بالسكون، مثل: جاء محمد، وعطفت على محمد. قال تعالى: ﴿مَا

(١) هذه هي اللغة الفصحى، وهي أرجح اللغات وأكثرها استعمالاً، وربيعة تميز الوقف على المنصوب والمرفوع والمجرور بالسكون، فنقول: جاء خالد. ورأيت خالد، وسلمت على خالد.

أَنْتِ بِنَعْمَةٍ رَبِّكَ يَمَجُّونَ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ [القلم] ﴿٤﴾ بَلْ يَجْعَلُونَ أُنْجَاءَهُمْ مُنْذِرًا مِنْهُمْ
فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٥﴾ أَوْ نَا وَمَنَا وَكُنَّا نُرَابًا ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٦﴾ [ق]

ج- وهناك لغة أخرى نسبتها الأشموني إلى ربيعة وذلك بأن يوقف على
المون بإبدال التنوين ألفاً بعد الفتحة وواو بعد الضمة وياء بعد
الكسرة^(١) فتقول: رأيت زيدا، وجاء زيدو، ومررت بزيدي.

د- وهناك لغة أخرى نسبتها الأشموني إلى الأزدي وفيها يتم الوقف على
المون بالسكون في الرفع والنصب والجر، فتقول: جاء زيد، ورأيت
زيد، ومررت بزيد.

٤- الوقف على المنقوص:

أ- إذا كان المنقوص منوناً منصوباً، أثبتنا ياءه وأبدلنا التنوين ألفاً، مثل:
رأيت قاضياً.

ب- إذا كان مرفوعاً أو مجروراً حذفنا الياء مثل: جاء قاضٍ، ومررت
بقاضٍ. قال تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾، و﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، و﴿رَمَّا لَهُمْ
مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاوٍ﴾.

فائدة: وهناك لهجة عربية فصيحة كانت تميز إثبات الياء في حالتي الرفع
والجر فتقول: جاء قاضي، ومررت بقاضي، وعليها وردت قراءة ابن

(١) شرح الأشموني ٣/ ٧٤٧-٧٤٨ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي

بيروت ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

كثير: (ولكل قوم هادي) و (ما لهم من دونه من والي) لكن حذف الياء هي اللغة الغالبة. فإن سقط التنوين بسبب المنع من الصرف، فثبتت ياءه كالمعرف بأل وتسكن فتقول رأيت مراكب في البحر جواربي.

فإن كان المنقوص معرفاً بالألف واللام - أي غير منون - أثبتنا ياءه في كل الأحوال، فتقول: جاء القاضي، ورأيت القاضي، وسلمت على القاضي. غير أنه يجوز حذف الياء أيضاً، فتقول: جاء القاضٍ ومررت بالقاضٍ. كما في قراءة قوله تعالى «وهو الكبير المتعال» و«لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ».

٥- الوقف على المقصور: يوقف على المقصور بالألف دائماً، سواء أكان منوناً أم غير منون فإن كان منوناً حذف تنوينه ورددت الألف وأظهرتها في اللفظ فتقول: جاء فتى، ورأيت فتى، وسلمت على فتى، فتقف عليه بلا تنوين قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنبَأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَن مَرْيَمَ نَذَرْنَا عَلَىٰ عَنَقِهَا زُجُجًا فإِذَا عَلِمَ مَلَأُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلَغْتُمْ أَجَلَ أَوَّلِ آيَاتِكُمْ فَنُنَادِيَ فِيهَا يَا مَرْيَمُ ابْنَاكِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّكِ مَرْيَمُ ابْنَاتُ الْإِسْرَائِيلَ وَالْمَرْيَمُ ابْنَاتُ الْإِسْرَائِيلَ وَابْنُ الْمَرْيَمِ الْحَمِيمُ ﴿١٦٦﴾ فَذَكَرْنَا إِلَيْهَا اسْمَ ابْنِهَا فَكَفَرَتْ بِأَنْ تُدْعَىٰ بِاسْمِ ابْنِهَا فَأَتَتْ بَشِيرًا آتِيًا بِالْحَبْلِ يُحْمَلُ بِوَجْهِهَا وَيُرَىٰ الْمَلَائِكَةُ أَعْيُنًا وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَاقُهَا تُرَىٰ الْعِضَاءُ الْمُؤْتَمِرِينَ ﴿١٦٧﴾ فَصَلِّ عَلَىٰ اسْمِهَا وَكَانَ خَيْرًا لِّغُلَامٍ مَّا أَكْبَرُ لَا يَمَسُّهُ الْإِسْطِثْمُ وَلَا الْجِنَّةُ وَلَا الشَّيْطَانُ ﴿١٦٨﴾﴾

وإن كان غير منون وقفت عليه كما هو. قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾﴾ (ولقد جاءكم من ربكم الهدى).

٦- الوقف على هاء الضمير: إذا وقفت على هاء الضمير المفرد المذكر فإنك تقف على الهاء بالسكون مثل: مررت به، وسلمت عليه.

قال تعالى: ﴿قَلْبُعٌ نَادِبَةٌ﴾^(١) فإن وصلت رددت إليه حركته، مثل: رأيتُه وسلمت عليه، فتلفظها.

أما هاء ضمير المؤنث فيوقف عليها بالألف، فتقول: رأيتها وسلمت الكتاب لها. قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرُ إِذَا لِلنَّهَارِ ۝٢﴾ [الشمس].

٧- الوقف على تاء التانيث: وهي تأتي في الأسماء مثل: فاطمة، وفي الأفعال مثل: قالت، وفي الحروف مثل: رُبَّتْ، وثُمَّتْ، ولعلَّتْ.

أ- الوقف على تاء التانيث في الاسم، وتسمى (تاء التانيث المربوطة)، وهي تأتي في آخر الاسم، مثل: فاطمة، شجرة، فإذا وقفنا على اسم مختوم بهاء التانيث فإننا نقف عليه بهاء في القراءة سواء أكان الاسم منوناً أو غير منون عند كل القراء، ولا يوقف عليها بالتاء وقد سُمِعَ رجل يقول: يا أهل سورة البقرت، فقال بعض من سَمِعَهُ: والله لا أحفظ منها آيت، كأنه أراد أن يقول: لا يوجد سورة البقرت بالتاء، بل سورة البقرة بهاء. أما في اللغة فيجوز الوقف عليها بهاء وبالتاء، فتقول: جاءت فاطمت وغرست شجرت، قال الشاعر:

(١) هاء الضمير المفرد توصل في درج الكلام، بحرف مد بجانبها، إلا إذا التفت بساكن بعدها، فقولك: (رأيتُه ومررت به) يلفظان: رأيتهو ومررت بهي، فإذا وقفت عليها حذفت صلتها، (وهي الواو أو الياء) فتقول رأيتُه ومررت به إلا في ضرورة الشعر فيجوز الوقف عليها بحركتها، كقول الراجز:

كأن لَوْنِ أَرْضِهِ سِمْأُوهُ

الله أنجأك بكفِّي مسلمت^(١) من بعدما وبعدهما، وبعدمت
صارت نفوس القوم عند الغلصمت^(٢) وكادت الحرة أن تدعى أمت

فإن ورد الاسم المختوم بتاء التانيث في المصحف مرسوماً بالتاء، فيجب
الوقف عليه بالتاء، اتباعاً للرسم، نحو: (رحمت، ونعمت، وشجرت،
وجنت وكلمت) وقد وقف عليها بعضهم بالهاء في مواضع محصورة^(٣).

أ- فإن وقعت تاء التانيث في آخر الفعل، مثل: جاءت وشربت، فالوقف
عليها بالتاء لا غير. في القرآن وفي اللغة.

وهذا يسري على الحروف التي تنتهي بتاء مبسوطة، مثل: رُبَّت،
وئُمت، ولعلت.

ب- إذا وقعت تاء التانيث في آخر الاسم وقبلها حرف صحيح ساكن
فيوقف عليها بالتاء، مثل: أخت، وبنّت.

٨- الوقف على هاء اسكت: وهي هاء تلحق بعض المتحركات ويجب
الوقف عليها بالسكون لا غير، وهي تلحق ما يلي:

أ- الفعل المعتل المحذوف اللام، أي في حالتي الجزم والبناء، مثل:

لم يسع، لم يدع، لم يرم

اسع، ادع، ارم

(١) مسلمة - بفتح الميم: اسم رجل.

(٢) الغلصمة: رأس الخلقوم، والأمة: الرقيقة الملوكة.

(٣) النشر في اقراءات العشر، ج ٢ ص ١٣٠.

يجوز أن تلحق هاء السكت هذه الأفعال جميعها فتصير:

لم يسعهُ، لم يدعُهُ، لم يرمِهِ

اسعُهُ، ادعُهُ، ارمِهِ

قد يحذف من فعل الأمر المعتل فاؤه ولامه، وتبقى عينه فقط، مثل:

فِ من وِى لِ من وِى

قِ من وقى إِ من وأى

عِ من وعى دِ من ودى

فيجب أن تلحق هاء السكت هذه الأفعال جميعها فتصير:



مركز تحقيقات كويتية لعلوم إسلامية

فُهُ لُهُ

قُهُ إِهُ

عُهُ دُهُ

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْسَدَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٠].

أ- ما الاستفهامية المجرورة، ذلك لأن ألفها تحذف وجوباً، فتقول: (بِمَ،

لِمَ، عَمَّ)، وعند الوقف عليها نلحقها هاء السكت فتصير (بمه، لمه،

عمه)، وفي القراءة يجوز الوقف عليها بالهاء وبالحركة دون الألف.

ب- (ياء المتكلم، وهو، وهي) عند من فتحها جميعاً، مثل: كتابيه،

وهوّه، وهيّه.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيْبَةٌ﴾ (١٠)، و﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ﴾ (١٨).

ج- الحرف المبني على حركة، مثل: (رَبِّ، ولعلَّ، وإنَّ، ومنذُ) يجوز أن تقف عليه بهاء السكت فتقول: (رَبِّه، ولعلَّه، وإنَّه، ومنذُه) ويجوز أن تقف عليه بالسكون .

د- نون التوكيد ونون النسوة ، ونون المثني والجمع فيجوز أن تلحقها هاء السكت ويجوز أن تقف عليها بالسكون ، نحو: إذهبته، وإذهبن وجاء الرجلان، والرجلان والمجتهدونه، والمجتهدون.

وقد جاز الوقف عليها بالهاء في القراءة، فقد قرئ في العشر: (بعد أن تولوا مدبرينه)، و (... إنه لمن الظالمينه) و (... لعلهم إليه يرجعون^(١)).
ومن قرأ بهذه القراءة يعقوب، وهي لغة فاشية مطردة عند العرب، وهي جائزة عند علماء العربية سماعاً وقياساً.

هـ- المبني بناء لازماً المتحرك الآخر كأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام والضمائر والشرط فهذه يجوز أن تقف عليها بإسكان أو آخرها أو بهاء السكت فتقول: أيان؟ وأيانه؟ أين؟ وأينه؟ وكيف؟ وكيفه وأكرمت وأكرمته. وهن وهته. وأنت وأنته.
وأكرمتهن وأكرمتهنه.

(١) جامع الدروس العربية ج ٢ ص ٣٦.

وأما الضمير (أنا) فيجوز الوقف عليه بالسكون عند من اعتبر الألف أصليه، فيقول: أنا.

ويجوز حذفها عند من عدّها زائدة والوقف على الضمير بهاء السكت فيقول: أنه.

٩- الوقف على نون التوكيد الخفيفة. (الساكنة): وإنما سميت خفيفة لأنها تكون ساكنة، وقد تكتب بالنون مثل: اجلسن، وقد تكتب بالتنوين مثل اجلساً، ومنها قوله تعالى: ﴿لَتَسْفَهًا بِالْأَنفِ﴾ فيجوز أن تقف عليها بالسكون كما هي مثل: اكتبن^(١)، ويجوز أن تبدل النون الساكنة ألفاً فتقول: اکتبا. ومنها قول الأعشى:

(ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا)

١٠- الوقف على (إذا): إذا كتبت (إذا) بالألف مع التنوين طرحت التنوين ووقفت عليها بالألف الساكنة. وإذا كتبتها - (إذن) - بالنون الساكنة أبدلت نونها ألفاً ووقفت عليها بها (إذا) ومنهم من يقف عليها بالنون مطلقاً وهو اختيار بعض النحاة، وإجماع القراء السبعة على خلافه.

١١- الوقف على ياء المتكلم: من العرب من يسكن هذه الياء في الوقف فتقول: «الله أعطاني، هذا غلامي» ومنهم من يحذفها ويقف على ما قبلها

(١) ويجوز أن ترسمها تنويناً، هكذا: اکتبا.

بالسكون، مثل: «الله أعطان، وهذا غلام»، قال تعالى: (فاتقوا الله وأطيعون) و (فكيف كان عقاب) و (فكيف كان عذابي ونذر) و (فيقول ربي أكرم من).

وقول الشاعر:

فهل يمنعني ارتيادي البلا دَمَنَ الموت أن يأتين
ومن شائي كاسفٍ وجهه إذا ما انتسبتُ له أنكرن

ومنهم من يحركها في الوصل كقول من قال: أعطاني الله غلامي هذا، فإذا وقف عليها فبإسكانها أو بإلحاقها بهاء السكت مثل قوله تعالى: ﴿مَأْتَيْنِ

عَنِّي مَالٌ ۚ ﴿٢٨﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾ ﴿الخلافة﴾.

وإذن، فإنه - وبعد هذا العرض المتواضع لأحكام الوقف فإننا نقول: لا يجوز الوقف على هاء التانيث المربوطة بالتاء بل الهاء .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفتح والإمالة

الفتح: هو عبارة عن فتح القارئ أو المتكلم لفيه بلفظ الحرف، لا فتح الحرف؛ إذ الألف لا تقبل الحركة. وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضاً: (التفخيم)، وربما قيل له (النصب)، ويقسم إلى فتح شديد، وفتح متوسط.

والفتح الشديد: هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف، وهو حرام في قراءة القرآن، وهو معدوم في لغة العرب، وإنما يوجد في لفظ العجم، وهو التفخيم المحض، أو الفتح المحض.

والفتح المتوسط: هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء، ويقال له (الترقيق) وربما قيل له (التفخيم) بمعنى أنه ضد الإمالة^(١).

والإمالة والفتح لغتان مشهورتان، فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب، الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد، من تميم وأسد وقيس^(٢). فهي لغة فصيحة كما ترى، وقرئ بها القرآن الكريم، وهي تشيع الآن في بعض اللهجات العربية المعاصرة، وخاصة في لبنان.

(١) النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص ٣٠.

(٢) النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص ٣٠.

وقد اختلف العلماء في أيهما أصل وأيها فرع، وقد ذهب أكثرهم إلى أن الفتح هو الأصل، والإمالة فرع عليه.

ويقول الراجحي في التطبيق الصرفي: إن الإمالة نوع من التغيير الذي يحصل بفعل التقارب بين الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة، ويضيف أن المحدثين يرجعون أثر الأصوات إلى نوعين:

١- تأثير رجعي (Reressive)، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

٢- تأثير تقدمي (Progressive)، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول^(١).

والفتح والإمالة صوتان صائتان (Vowels)، فالفتح هو النطق بالصوت مع فتح الفم، وقد يكون صائناً قصيراً (حركة قصيرة Short Vowel)، أي فتحة (a). وقد يكون صائناً طويلاً (حركة طويلة Long Vowel)، أي ألف (aa).

والإمالة هي أن يميل القارئ أو المتكلم الفتحة نحو الكسرة (c)، أو الألف نحو الياء قليلاً (بين بين) (a) أو ميلاً شديداً، لا يصل إلى درجة إبدال الألف ياء إيدالاً كاملاً.

والإمالة في الفعل أقوى منها في (الاسم) لتمكنها في التصريف، وهي دخيلة في الحرف لجموده، ولذا قلت فيه.

(١) التطبيق الصرفي، ص ١٨٦.

وقد أوضح العلماء أن الإمالة تحدث لأسباب صوتية تؤدي إلى الانسجام بين الأصوات في الكلام، فقالوا إن الغرض منها تناسب الأصوات وتقاربها؛ لأن النطق بالياء والكسرة انحدار وتسفل، والفتحة والألف تصعد واستعلاء، فالإمالة تصير من نمط واحد في التسفل والانحدار^(١).

أسباب الإمالة: قلنا قبل قليل إن القصد من الإمالة هو التناسب والانسجام بين الأصوات المتقاربة في الكلام، واعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبة لها، بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته، وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة يجوز لك الفتح فيه.

واعلم أن الإمالة لا تكون إلا في صوتين هما الألف والفتحة، فتحال الألف نحو الياء، وفتح الفتحة نحو الكسرة.

(١) التطبيق الصرفي ١٨٧.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أولاً: إمالة الألف نحو الياء

وهي تمال للأسباب التالية:

١- أن تكون الألف يائية (أصلها ياء) متطرفة، في الأسماء والأفعال.
 فالأسماء نحو: (الهدى، والهوى، والزنا، ومأواه، ومثواكم)، ونحو:
 (أدنى، وأزكى، وأعلى، وموسى، ويحيى، وعيسى). وفي الأفعال، نحو:
 (أتى، وأبى، وسعى، ويخشى، ويرضى، وسوى، واجتبى، واستعلى).
 وتعرف ذوات الياء من الأسماء بالثنوية، تقول: (فتى: فتيان) و(هدى:
 هديان) و(مولى: موليان).

وفي الواوي منها: تقول: (أب: أبوان)، و (الصفاء: الصفوان) و(السنا:
 سنوان) و(عصا: عصوان).

وتعرف ذوات الياء من الأفعال بإسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة
 تقول: (رمى: رميت) و(اشترى: اشتريت) و(استعلى: استعليت)، أما
 الواوي منها فتقول فيه: (دعا: دعوت) و(علا: علوت) و(خلا: خلوت)
 و(بدا: بدوت).

• فائدة: كل رباعي فما فوقه من الأسماء والأفعال، مختوم بألف، تكون
 ألفه يائية، وترسم على صورة الياء، نحو: (أعلى، وأزكى، وأدنى، وأربى) في
 الأسماء، ونحو: (زكى، ونجى، وانجى، واستعلى) في الأفعال.

٢- أن تكون الألف للتأنيث، وهي كل ألف زائدة، رابعة فصاعداً، دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي، وتكون في (فعل) بضم الفاء أو كسرها أو فتحها، نحو: (طُوبى، وبُشرى، وقُصوى، والقُربى) و(إِحدى، وذِكرى، وسيما، وضيّزي) و(سَلوى، وتقوى، ودَعوى) والحق بعضهم بها (موسى، وعيسى، ويحيى) مع أنها أعجمية لا توزن، وقد الحقها بعضهم بالمؤنث كما سبق.

٣- أن تحلّ الياء محلّ الألف في بعض تصاريف الكلمة نحو: (ملهى) فالألف أصلها واو من (ها يلهو) ولكنها تصير ياء في الثنية والجمع، فتقول: (ملهيان وملهيات) و(تلا، وغزا) فأصل هذه الألف واو: (غزا: يغزوا) و(تلا: يتلو)، ولكنها تصير ياء إذا بني الفعل للمجهول فتقول (غُزِي وتُلبى^(١)) وأمالوا (الغلا والربا والصحى^(٢))؛ لأنها تصير في الثنية: (عليان، وربيان، وضحيان) ويلاحظ أن هذه الكلمات الثلاثية مضمومة الأول أو مكسورته.

٤- أن تكون الألف عيناً في فعل أجوف سواء أكان أصلها الواو أو الياء بشرط أن تكسر فاؤه عند إسناده إلى تاء الضمير، نحو: (باع: بعته،

(١) أجاز بعض القراء هذه الإمالة (النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٤).

(٢) كل ما رسم في القرآن الكريم من الثلاثي على صورة الألف القائمة فلا يزال ألفافاً، نحو: دعا ربه، وخلا بعضهم، وعفا الله، وشفأ حفرة، وسنا بركة، وأبا أحد (أحاف فضلاً) البشر، ص ٢٥١، ج ١).

ونام: نِمْت، وخاف: خِفْت، وسار: سِرت) ولكنها لا تمال في (قال: قُلْتُ، ودار: دُرْتُ)؛ لأن الفاء مضمومة في الفعل المسند إلى التاء.

وتجوز الإمالة وعدمها في: (مات)؛ لأنه يجوز لك أن تكسر الفاء وتضمها عند إسنادها إلى التاء، فتقول: (مات: مِتُّ) فتمال، و(مات مُتَّ) فتفتح.

٥- أن تقع الألف قبل ياء، نحو: (بايع، وتحايل)، فتمال الألف في هذه الكلمات؛ لأنها وقعت قبل ياء مباشرة.

٦- أن تقع الألف بعدها، لكن بالشروط التالية:

أ- أن تكون الياء متصلة بها، نحو: (بيان، وأياما، والحياة).

ب- أن يفصل بينهما بحرف واحد، نحو: (شيبان).

ج- أن يفصل بينهما بحرفين يكون أحدهما الهاء، نحو: (يدها، وبينها) وذلك لأن الهاء صوت ضعيف، وقد يكون الفاصل غير ذلك، نحو: (رأبت يدنا^(١)).

٧- أن تقع الألف قبل كسرة، نحو: (سالم، وكامل، وعابد)، وقد

تكون الكسرة عارضة، نحو: (من الناس، وفي النار)؛ لأن حركة الإعراب غير لازمة.

(١) النشر ص ٣٣ ج ٢.

٨- أن تقع الألف بعد كسرة، وهذه الكسرة لا يمكن أن تكون ملاصقة للألف، إذ لا يثبت قبل الألف إلا فتحة؛ لأنها من جنسها، وغير ذلك من الحركات لا يتلاءم معها؛ إذن لا بد أن تكون الكسرة التي تسبق الألف المهالة مفصولة عنها:

- أ- إما بحرف واحد مفتوح نحو: (كتاب، وحساب).
- ب- أو بحرفين بشرط أن يكون أولهما ساكناً، نحو: (مفتاح، ومزلاج).
- ج- أو بحرفين مفتوحين والثاني منهما هاء، نحو: (يضرّبها، ويريد أن يؤدّبها^(١)).

د- أو بثلاثة أحرف بشرط أن يكون الأول ساكناً، وأحد الحرفين الآخرين هاء، نحو: (درهماك) فالدال مكسورة، ويفصلها عن الألف ثلاثة أحرف الأول وهو الراء ساكن، والثاني هو الهاء.

٩- إرادة التناسب، نحو: (رأيت عمادا) فقد أجازوا إمالة الألف المبدلة من التنوين لأجل إمالة الأولى المهالة لأجل الكسرة. وهذا إنما أجاز لإحداث الاتساق والانسجام بين الأصوات.

وشبيه بهذه الإمالة ما يحصل في كلمة (تراءى) إذ أمالوا الألف الأولى لتناسب مع الألف الثانية المهالة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾ مَا

(١) لأن الساكن والهاء في حكم غير الموجودين، إذ الهاء حرف ضعيف والساكن حاجز غير حصين.

وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٢﴾ [الضحى] فالألف في (والضحى) لا يجوز إمالتها؛ لأن أصلها من (الضحوة)، غير أن كلمتي (سجى وقلى) تمال الفاهما، لأنها منقلبتان عن الياء، فأميلت ألف (والضحى) لإحداث الانسجام الصوتي. قال الجزري في النشر: «وقيل في إمالة (الضحى والقوى، وضحاها وتلاها) إنها بسبب إمالة رؤوس الآي الممالة قبل وبعد، فكانت من الإمالة للإمالة، يعني أميلت لتسجم مع رؤوس الآي الممالة قبلها وبعدها»^(١).

١٠ - الإمالة لكثرة الاستعمال، كإمالتهم (الحجاج) علماً لكثرتهم في كلامهم، ذكره سيبويه^(٢). ومن ذلك إمالة (الناس) في الأحوال الثلاث.

١١ - الإمالة لأجل الفرق بين الاسم والحرف، وهو قول سيبويه، قالوا (باء وتاء في حروف المعجم يعني بالإمالة لأنها أسماء ما يلفظ به، فليست مثل (ما ولا) وغيرها من الحروف المبنية على السكون، وإنما أميلت كسائر الأسماء^(٣)) ولهذا السبب أميل ما أميل من حروف الهجاء.

(١) النشر ص ٣٥ ج ٢.

(٢) النشر ج ٢، ص ٣٥.

(٣) النشر ج ٢، ص ٣٥.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ثانياً: إمالة الفتحة نحو الكسرة

لما كانت الفتحة صائتاً قصيراً؛ فإنها تمال أيضاً نحو صائت قصير، هو الكسرة للأسباب الثلاثة التالية:

١- تمال الفتحة نحو الكسرة إذا وقعت قبل ألف مماله، وأنت تعلم أن الألف لا يناسبها إلا الفتحة، فكلمة (كتاب) لا بد أن تكون تاؤها مفتوحة لأن الألف وقعت بعدها وملاصقة لها، فلا ينسجم معها إلا الفتحة، فإذا أميلت الألف نحو الياء، فيلزم ذلك أن تمال حركة التاء نحو الكسرة لتنسجم معها. والحق أن الفتحة هي مبدأ الألف، وهما صوت واحد (صائت طويل)، أي إن الصوت الممال إنما هو الألف. يقول الجزري في النشر: (والفتحة مبدأ الألف، ومبدأ الشيء جزء منه)، ويقول: (وأما الإمالة لأجل كسرة متقدمة فليعلم أنه لا يمكن أن تكون الكسرة ملاصقة للألف؛ إذ لا تثبت الألف إلا بعد فتحة، فلا بد أن يفصل بين الكسرة المتقدمة والألف المماله فاصل...).

٢- تمال الفتحة قبل هاء المؤنث، بشرط أن يوقف عليها، نحو (رحمة، ونعمة) يجوز أن تمال فتحة الميم نحو الكسرة في الكلمتين، لوقوعهما قبل التاء المؤنثة الموقوف عليها.

وتشيع هذه الإمالة في لهجة أهل فلسطين المحكية.

٣- تمال الفتحة قبل الراء بشروط، هي:

أ- أن تكون الراء مكسورة.

ب- أن تكون الفتحة قبل الراء مباشرة، ولا يكون الحرف المفتوح ياء،

أو أن تكون منفصلة عنها بحرف مكسور أو ساكن غير ياء.

ج- أن تكون الراء في آخر الكلمة على الأغلب. ولننظر إلى هذه الأمثلة:

• (من البَشْرِ): تمال فتحة الشين؛ لأنها وقعت قبل راء مكسورة في آخر الكلمة.

وقس عليها: (من أثيرِ الرسول) (على سَفَرٍ)، (من الكَبِيرِ).

• (من البَقْرِ): تمال فتحة القاف؛ لأنها وقعت قبل راء مكسورة في آخر

الكلمة، مع أن القاف حرف استعلاء إلا أنه لا يمنع الإمالة هنا

لعدم توفر شروط المنع التي ستأتي بعد قليل.

وقس عليها (كلمح بالبَصْرِ).

• (أَثِيرِ): تمال فتحة الهمزة؛ لأنها وقعت قبل راء متطرفة مكسورة، مع أنه

فصل بينها بفاصل، هو الشين، إلا أنه فاصل مقبول لأنه مكسور،

وهو ليس ياء. وقس عليها: (منهْمِرِ)، (مندَثِرِ)، (مستَمِرِ).

• (من عَمِرُو): تمال فتحة العين لأن بعدها راء مكسورة متطرفة، مع أنه فصل بينهما بفاصل هو الميم، لكنه فاصل مقبول؛ لأنه حرف ساكن. وقس عليها: ﴿وَأَوَّلَ الْأَمْرِ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ﴿وَلِيَالٍ عَشْرٍ﴾ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾.

• (الغَيْرِ): لا تمال فتحة الياء هنا، رغم وقوعها قبل راء مكسورة مباشرة، لأنه يشترط أن لا يكون الحرف المفتوح قبل الراء ياءً. وقس عليها (السَّيْرِ).

• (من غَيْرِك): لا تمال فتحة الغين هنا، مع أنها وقعت قبل راء متطرفة مكسورة وفصل بينهما بساكن، إلا أن الساكن هو الياء. وقس عليها: (سَيْرِك).

• (رِمِم): لا تمال فتحة الميم؛ لأن الراء المكسورة وقعت قبل الميم لا بعدها^(١).

(١) التطبيق الصفي ص ١٨٩.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

موانع الإمالة

تمنع الإمالة لسببين هما:

١- حرف الراء.

٢- حروف الاستعلاء.

أولاً: حرف الراء، وهو يمنع الإمالة^(١) بالشروط التالية:

١- أن يكون غير مكسور (أن تكون الراء مفتوحة أو مضمومة).

٢- أن يكون متصلاً بالألف سواء أكان قبلها أم بعدها.

٣- أن لا يكون ساكناً بعد كسرة.

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

انظر الأمثلة التالية:

- (رأشد): منعت الراء المفتوحة إمالة الألف؛ لأنها اتصلت بها اتصالاً مباشراً، مع أن الألف من حقها الإمالة؛ لأنها واقعة قبل حرف مكسور هو الشين.
- (هذا جدار): منعت الراء المضمومة إمالة الألف؛ لأنها وقعت بعدها مباشرة، مع أنه من حق الألف أن تمال لوقوعها بعد حرف مكسور هو الجيم.

(١) يمنع إمالة الحرف الذي تتوفر فيه شروط الإمالة.

• (جداراً): منعت الراء إمالة الألف؛ لأنها وقعت بعدها مباشرة، مع أنه من حق الألف أن تمال لوقوعها بعد حرف مكسور.

• (إرشاد): لا تمنع الراء الساكنة إمالة الألف التي تجوز إمالتها لوقوعها بعد حرف مكسور هو الهمزة.

ثانياً: حروف الاستعلاء، وهي: (الخاء، والغين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف).

وهي تمنع الإمالة بالشروط التالية:

١- أن تكون متقدمة على الألف متصلة بها، نحو: (طالب، وخالد، وصابر)، يجوز إمالة اللف في الكلمات الثلاث السابقة؛ لأنها واقعة قبل حرف مكسور، إلا أن دخول حروف الاستعلاء عليها مباشرة منع إمالتها.

٢- أن تتقدم على الألف بشرط أن يفصل بينهما حرف واحد، نحو: (صحائف، وغنائم). يجوز أن تمال الألف في الكلمتين السابقتين لوقوعها قبل حرف مكسور، إلا أنها منعتا من الإمالة لتقدم حرف استعلاء على كل منهما، منفصل عنها بحرف واحد.

٣- أن لا يكون حرف الاستعلاء المتقدم على الألف مكسوراً مثل: (صيام)، يجوز إمالة الألف في هذه الكلمة، ولم يمنع حرف الاستعلاء وهو الصاد إمالتها لأنه مكسور، وقس عليها (قيام وخلاف).

٤- أن يكون حرف الاستعلاء ساكناً بعد كسرة، مثل: (مُصباح) تجوز إمالة الألف في هذه الكلمة، ولا يمنع وجود حرف استعلاء قبلها إمالتها؛ لأنه ساكن بعد كسرة. وقس عليها: (مقدم وإصلاح).

٥- أن يقع حرف الاستعلاء بعد الألف متصلاً بها، نحو: (ساطع وحاضر)، لا يجوز إمالة الألف هنا، حتى وإن كان ما بعدها مكسوراً، إلا أن هذا المكسور المتصل بها هو حرف استعلاء، وهو يمنع الإمالة. وقس عليها: (باطن، وثاقب، وناطق).

٦- أن يقع حرف استعلاء مؤخراً عنها، مفصلاً بحرف واحد أو حرفين، نحو: (بسيط وناسخ)، في الأصل تمال هذه الألف لوقوعها قبل حرف مكسور، ولكن وقوع حرف استعلاء بعدها مفصول عنها بحرف واحد منع إمالتها.

• (موثيق): هذه الألف لا تمال لوقوع حرف استعلاء بعدها مفصول عنها بحرفين.

• (نواعير): هذه الألف لا تمال أيضاً لوقوع الراء بعدها، مفصلاً عنها بحرفين.

وقد عُدَّ الراء مانعاً؛ لأنه مكرر يستغرق فترة زمنية أطول من غيره في نطقه. أما حروف الاستعلاء فقد عدت مانعة للإمالة؛ لأنها حروف مفخمة، تستعلي في الحنك ويناسبها الفتح طلباً للتجانس، إذ الإمالة ترقيق وإلانه،

مد الطرف في مسائل من فن الصرف

ولذلك فإنها لا تحسن ولا تتجانس مع حروف الاستعلاء، لما يرافقها من ثقل في النطق، وأنت تعلم أن الإمالة لا يراد بها إلا التخفيف.



مركز تحقيقات الكمبيوتر في العلوم الإسلامية

موانع الموانع

ونعني بموانع الموانع الأسباب التي تمنع الحروف المانعة للإمالة من المنع، ويسميتها الصرفيون (موانع الموانع)، وهي نوعان:

١- أن تكون علة الإمالة في الألف نفسها، نحو: (زاع و طاب)، إن وقوع الغين والطاء ملاصقين للألف يمنع إمالتها؛ لأنها حرفا استعلاء مانعين للإمالة. ولكن الألف في الكلمتين منقلبة عن ياء (طاب يطيب، وزاع يزيغ) فمنع هذا السبب حرفي الاستعلاء من المنع، أي إن المانع لم يعمل المنع لوجود سبب الإمالة في الألف ذاتها، وهو أن أصلها ياء.

ونحو كلمة (خاف) وهي مسبوقة بحرف استعلاء هو (الخاء) وهو مانع لإمالة الألف، إلا أن هذه الألف تمال مع ذلك؛ لأن الألف نفسها منقلبة عن واو مكسورة، فإن أصلها (خوف)، وهذا السبب موجود فيها نفسها.

٢- أن تجاور الألف راء مكسورة، نحو: (على أبصارهم)، فأنت ترى أن الألف قد سبقها حرف استعلاء، هو الصاد، وهو في الأصل مانع للألف من الإمالة، ولكنه مع ذلك لم يمنعها من الإمالة لوجود راء مكسورة مجاورة لها، وهذا يعني إن الراء المكسورة المجاورة للألف منع المانع من العمل، فأميلت الألف لذلك.

ونحو: (إن كتاب الأبرار)؛ فإن وقوع الراء قبل الألف يمنعها من الإمالة، ولكن الراء المكسورة التي وقعت بعدها كفتها عن المنع فأميلت الألف.

- فائدة: إن ظاهرة الإمالة خاصة بالنطق، وأما الكتابة العربية فليس فيها رموز تمثل رسم الإمالة.
- فائدة: يشيع في العامية العربية إمالة من نوع آخر، وهو إمالة الفتححة نحو الضمة مثل: (فُوق، وُوم، وُشوق) مقابل: (فَوق، ونَوم، وشَوق) الفصيحة، ويحصل مثل هذا في إمالة الألف نحو الواو، وسماها ابن جنى ألف التفخيم، وهي التي تكون بين الألف والواو. (قلت) يبالغ في تفخيم نطق هذه الألف، إشارة إلى تعظيم المعنى الذي تدل عليه الكلمة، فتقول في التعجب من نطقك كلمة (يا سلام) (يا سلوم) بإمالة الألف نحو الواو بقصد تفخيم وتعظيم الأمر المتعجب منه، وعلى هذا كتبوا: (الصلوة، والزكوة، والحياة) بالواو؛ لأن الألف مالت نحو الواو.

توكيد الفعل بالنون

يلحق بالفعل للتوكيد نونان، إحداهما ثقيلة مفتوحة، نحو: (اذْهَبْنَ)،
والأخرى خفيفة ساكنة، نحو: (اذْهَبِنْ)، وقد اجتمعتا في قوله
تعالى: (لِيُسَجَّنَّ وَلِيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ).

ويجوز أن تكتب الخفيفة ألفاً منونة كما في قوله تعالى: (لنسفعا بالناصية)،
وعند الوقف تكتب ألفاً كما في قول الأعشى:

(ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا)

أي: فاعبدن.

وتؤدي النون غرضاً معنوياً، هو تقوية الفعل، وجعل زمنه مستقبلاً،
ولهذا، لا ندخل النون على الفعل الذي يفيد ما مضى من الزمان، أو
الحاضر، أو المستقبل.

لذا فإنه يجوز إدخالها على الأمر الذي يفيد المستقبل، وعلى المضارع الدال
على الاستقبال لا الحضور، ولا تدخل على الماضي البتة، وإليك تفصيل ذلك:

١- الفعل الماضي:

لا تدخل النون على الفعل الماضي؛ لأنه لا يدل إلا على الزمن الماضي،
والنون - كما أوضحنا قبل - تخلص الفعل للاستقبال، وعليه لا يصح أن
نقول: (كتبن).

وقد أورد الشيخ الغلاييني في جامعه أن بعضهم أجاز دخولها عليه إن كان لفظه للمضي ومعناه للاستقبال على قلة^(١) كما في الحديث: (فإمّا أدركنّ أحدٌ منكم الدجال....)، فإنه على معنى: (فإمّا يدركنّ) ومنه قول الشاعر:

دَامِنٌ سَعْدُكَ لَوْ رَحِمْتَ مَتِيئاً لَوْلَاكَ لَمْ يَكِ لِلصَّبَابَةِ جَائِحاً

لأنه على معنى: (ليدومنّ)، فهو في معنى الأمر، والأمر للمستقبل.

٢- فعل الأمر:

لما كان الأمر للاستقبال دائماً، فإنه يجوز توكيده بالنون دائماً. تقول: (اكتبنّ، ادرسنّ، العبنّ).



٣- الفعل المضارع:

وله أحكام كثيرة، وقد يكون فيها واجب التوكيد بالنون، وقد يكون ممتنع التوكيد، وقد يكون جائز التوكيد. وإليك شرح ذلك:

أولاً: وجوب توكيد الفعل المضارع بالنون:

يؤكد الفعل المضارع بالنون وجوباً إذا اجتمعت فيه الشروط الأربعة التالية معاً:

١- أن يكون جواباً لقسم.

(١) جامع الدروس العربية، ج ١، ص ٨٨.

٢- أن يكون مثبتاً.

٣- أن يكون دالاً على الاستقبال.

٤- أن يكون غير مفصول من لام القسم بفاصل^(١) نحو:

• (والله لأقولن الصدق).

• (بالله لأجاهدن في سبيل الله).

• (تالله لأصومن رمضان)، قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمُ﴾

[الأنبياء: ٥٧].

ثانياً: امتناع توكيد الفعل المضارع بالنون.

يُمْتَنَعُ تَوْكِيدُ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ بِنَوْنِ التَّوَكِيدِ، إِذَا كَانَ جَوَاباً لِقِسْمٍ، وَلَمْ يَتَوَفَّرْ فِيهِ شَرْطٌ مِنَ الشَّرْطِ وَالَّتِي ذَكَرْنَاهَا آنِفاً، وَهِيَ: (الإثبات، والاستقبال، واتصال اللام بالجواب اتصالاً مباشراً).

أ- فإذا كان جواب القسم منفيًا امتنع التوكيد، نحو: (والله لا لأقول إلا الحق).

أما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَنُوا نَذَكْرٌ لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥] فقد امتنع التوكيد هنا على اعتبار تقدير حرف نفي، أي: (لا تفتناً).

(١) فإن كان المضارع الواقع في جواب القسم منفيًا أو للحال، أو مفصولاً من لام جواب القسم امتنع توكيده، كما سنبين بعد قليل.

قال الغلابيني: وعلى هذا فمن قال: (والله أفعل) أثم إن فعل؛ لأن المعنى: (والله لا أفعل)، فإذا أراد الإثبات وجب أن يقول: (والله لأفعلن)، وحينئذ يآثم إن لم يفعل^(١).

ب- وإن كان دالاً على الزمن الحاضر امتنع التوكيد كذلك، نحو: (والله لا يقوم زيد الآن) فإن كلمة (الآن) قصرت الفعل على الحضور، ولذا امتنع التوكيد، ومنه قول الشاعر:

يميناً لأبغض كل امرئ يزخرف بالقول ولا يفعل
وقول الآخر:

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي أن بيتي واسع
ج- ويمتنع توكيده إن كان منفصلاً من لام جواب القسم بفاصل كالسين وسوف وقد وغيرها، نحو:

• (والله سيتنصر الحق على الباطل).

• (تالله قد سهو المصلي في صلاته).

• (بالله لسوف ينجح المجد).

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى].

وقال سبحانه: ﴿وَلَيْنَ لَمُنَّمْ أَوْ قَتَلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران].

(١) جامع الدروس العربية ج ١ ص ٨٩.

د- ويمتنع إن كان مفصلاً من لام جواب القسم بمعمول الفعل، نحو:
(والله للنجاح تبلى بالعمل الجاد).

فإن كلمة (النجاح) مفعول به للفعل (تبلى) أي أنها معموله، وقد فصلت
هذه بين لام القسم والفعل كما ترى فامتنع التوكيد بالنون، ومثلها قولك:
(والله للحق أقول ولو على نفسي).

ثالثاً: جواز توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد:

أ- يجوز توكيده على كثرة إلى درجة الوجوب، أي يكون كثيراً مستساغاً،
وذلك في الأحوال التالية:

١- أن يقع شرطاً بعد (إن) الشرطية المدغمة بـ (ما) الزائدة فإنه لم يرد
في القرآن الكريم إلا مؤكداً، كقوله تعالى:

﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوً فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ [فصلت].

و ﴿ فَإِنَّمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَعْدَاءُ فَقُولِي ﴾ [مريم: ٢٦].

و ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَوَدُّهُمْ أَوْ نَنْوِقَنَّكَ ﴾ [يونس: ٤٦].

وندر استعماله غير مؤكد كقول الشاعر:

يا صاحٍ إِمَّا تَجِدُنِي غَيْرَ ذِي جِدَةٍ فَمَا التَّخْلِي عَنِ الْإِخْوَانِ مِنْ شِيَمِي

٢- أن يكون الفعل مسبوqاً بكلمة تدل على الطلب كالأمر، والنهي

والدعاء، الاستفهام، والتمني، والترجي، والعرض، والتحضيض.

نحو:

لتدافعَنَّ عن الحق	(لام الأمر).
لا تذكرَنَّ أخاك بما يعيبه	(لا الناهية).
لا يريكنَّ الله شراً	(دعاء).
ليتك تساعدنَّ المحتاجين	(ليت للتمني).
لعلك تقومنَّ بواجبك	(لعل للترجي).
ألا تسافرنَّ معي	(ألا للعرض).
هلاً يرعون الغاوي عن غيه	(هلاً للتحضيض).
أتنامنَّ والامتحان على الأبواب	(الهمزة للاستفهام).

ب- جواز توكيده على قلبه، وذلك في مثل الحالات التالية:

١- أن يقع الفعل بعد (لا) النافية، نحو:

ابتعد عن الأمر لا يعينك.

قال تعالى: ﴿وَأَنْشُرُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ غَاشِقَةَ﴾ [الأنفال: ٢٥].

٢- أن يقع الفعل بعد (لم)، نحو:

لم أسمع صوتك.

ومنه قول الشاعر يصف جبلاً عممه الشجر والنبات:

يحسبه الجاهل ما لم يعلم شيخاً على كرسيه معماً

أصله (يعلَمُنْ) بنون ساكنة خفيفة، وقد رسمت تنويناً، ثم أطلقت ألفاً ساكنة.

٣- أن يقع بعد أداة شرط غير (إن)، نحو:

(من يسافِرَنَّ يصل)

و (حيثما تكونَنَّ آتكَ)

ومنه قول الشاعر:

ومهما تشأ منه فزارة يعطكم ومهما تشأ منه فزارة تمنعا

و (تمنعا) أصلها (تمنعن) بنون التوكيد، وقد قلبت ألفاً للوقف وذلك

سائق جائز.

وقول الآخر:

من تثقفنَّ منهم ليس بأيب أبدأ، وقتل بني قتيبة شافي

٤- أن يقع بعد (ما) الزائدة غير مسبوقه بأداة شرط، ومنه قولهم:

(بعين ما أرينك) ومعناه: اعمل كأي أراك بعيني. و(ما) صلة،

أي (زائدة)، ولأجلها دخلت النون.

وقولهم: (بجهد ما تبلغن)، يضرب للشيء لا ينال إلا بالمشقة والجهد.

وقولهم: (بألم ما تَحْتَنِنُهُ^(١))، يضرب لما لا ينال من الأهداف إلا بألم وعناء.
ومعناه: لا يدرك المطلوب إلا بالصبر على الألم والمكروه.

وقول الشاعر:

إذا مات منهم مَيِّتٌ سُرِقَ ابْنُهُ وَمِنْ عَضَّةٍ مَا يَنْبَتَنَّ شَكِيرُهَا

والعضة: نوع من الشجر. والشكير: ما ينبت في أصل الشجرة من
غُصْن. ويضرب لمشابهة الولد أباه في صفاته، كأنه مسروق منه، فهو يحمل
كل صفاته وأخلاقه. كأنه شكير الشجرة الذي ينبت في أصلها، فهو يحمل
كل صفاتها.



مركز تحقيقات كبيوتر علوم رسيدي

(١) يروى بكسر النون الأولى خطاباً لامرأة، والهاء للسكت. ويروى بالفتح خطاباً لرجل.

إسناد الفعل المؤكد بنون التوكيد إلى الضمائر

أولاً: إسناده إلى ألف الاثنين.

أ- الفعل الصحيح: وأنت تعلم أن الفعل المضارع المسند إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة إنما هو من الأفعال الخمسة التي تنتهي بنون الإعراب، فالفعل (يكتب) وهو فعل صحيح، إذا أسند إلى ألف الاثنين يكون هكذا (يكتبان) أو (تكتبان) مختوماً بنون الإعراب، فإذا ما أردنا توكيده بنون التوكيد فإنه سيجتمع فيه ثلاث نونات هي: نون الإعراب، ونون التوكيد الثقيلة وهي عبارة عن نونين: الأولى ساكنة والثانية متحركة، على هذا النحو (يكتبان+ن): واللغة العربية تستثقل اجتماع ثلاثة أمثال، فتحذف النون الأولى وهي نون الإعراب منعاً لتوالي الأمثال، ثم تحرك الثانية بالكسر تشبيهاً لها بنون المشي فيصير الفعل (تكتبان^(١)).

وعليه يمكن أن نقيس:

(تدرس) (تدرسان)

(تلعب) (تلعبان)

(تجلس) (تجلسان)

(١) ثبتت الألف الساكنة مع وجود نون ساكنة بعدها، بسبب سهولة نطق الألف مع ساكن معها، كما في قوله تعالى: (ولا الضالين) وقوله: (مدهامتان)، وقوله: (والصافات) الخ...

وفي الأمر نقول: (اكتبان، ادرسان، العبان، اجلسان).

ب- الفعل المعتل الآخر: والفعل المعتل الآخر إما أن تكون لامه واو،

أو ياء، أو ألفاً، نحو: (يدنو، يرمي، يسعى).

فإن أنت أسندته إلى ألف الاثنين ثم أردت أن تؤكد بنون التوكيد فما

عليك إلا أن تردّ لامه إلى أصلها ثم تفتحها لتناسب الألف، ثم تحذف نون

الإعراب، وتضع مكانها نون التوكيد المشددة ثم تحول الفتحة كسرة، نحو:

يدعو ← يدعوان ← ليدعوان

يرمي ← يرميان ← ليرميان

يسعى ← يسعيان ← ليسعيان

والأمر: ادعوان، ارميان، اسعيان

ثانياً: إسناده إلى واو الجماعة.

أ- الفعل الصحيح: إذا أردنا أن نسند فعلاً مضارعاً

صحيحاً مؤكداً بنون التوكيد إلى واو الجماعة، فإنه يجتمع فيه ثلاث نونات

هي: نون الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة وهي عبارة عن نونين: الأولى منها

ساكنة، مدغمة في الثانية المتحركة ويكون على النحو التالي: (يكتبون + ن).

فتحذف النون الأولى، وهي نون الإعراب، لتوالي الأمثال، فيجتمع لدينا

بعدها ساكنان هما: واو الجماعة والنون الساكنة المدغمة في المتحركة،

فيحذف الساكن الأول وهو واو الجماعة تخفيفاً لالتقاء الساكنين، فيصير
الفعل: (يكتُبَنَّ).

وهكذا يمكن أن نقيس عليه:

تلعب: تلعبَنَّ.

تدرس: تدرُسَنَّ.

وقال سبحانه: ﴿وَتَعَلَّمْنَ تَاءَ مَدَّيْنِ﴾ [ص].

ب- الفعل المعتل الآخر، بالواو أو الياء: نحو (يدعو) و(يرمي) إذا أردنا
أن نسند هذين الفعلين إلى واو الجماعة فإن لام الفعل تسقط، فيصير
الفعالان هكذا: (يدعون^(١)) و(يرمون) على وزن (يفعون) فإذا أردنا أن
نؤكد هـما بنون التوكيد، فإن الفعل تجتمع فيه ثلاث نونات هي: نون
الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة وهي عبارة عن نونين: الأولى منها ساكنة،
مدغمة في أخرى متحركة، على النحو التالي: (يدعون + ن).

فتحذف النون الأولى - نون الإعراب - منعاً لتوالي الأمثال، ثم يجتمع
لدينا بعدها ساكنان، هما: واو الجماعة والنون الأولى من نون التوكيد
المشددة، فيحذف الساكن الأول وهو الواو، تخفيفاً لالتقاء الساكنين، فيصير
الفعالان: (يدعَنَّ) و(يرمُنَنَّ) بضم ما قبل النون وعليه يمكن أن نقيس:

(١) الواو هنا هي ضمير الفاعل، وليست لام الفعل.

يرجو: يَرْجُوْنَ.

يمشي: يَمْشِيْنَ.

قال تعالى: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ عَلَوًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء].

والأمر: (ادْعُنَّ، ارْجُنَّ، ارْمُنَّ، امشُنَّ).

أما إن كان الفعل المضارع مختوماً بالألف مثل: (يسعى، ويرضى، ويبقى)، وأردنا أن نؤكد بنون التوكيد، مسنداً إلى واو الجماعة، فإنه يكون على النحو التالي: (يرضى + و + ن + ن) تتألف هذه الكلمة من الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف + واو الجماعة + نون الإعراب + نون التوكيد الثقيلة.

١ - فتسقط الألف عند إسناد الفعل إلى واو الجماعة، فيصير (يرضون ن)

بفتح ما قبل الواو^(١). مركز تحقيق وتطوير علوم رسيدي

٢ - ثم تحذف نون الإعراب منعاً لتوالي الأمثال، فيصير الفعل (يرضون).

٣ - لا يمكن حذف الواو هنا لالتقاء الساكنين، بل تبقى وتحرك بالضممة

ملاءمة للواو، فيصير الفعل (يرضون).

وعليه يمكن قياس:

تسعى: تسعون.

(١) تسقط الألف عند إسناد الفعل إلى واو الجماعة، قبل التوكيد.

تبقى: تَبَقُّونَ.

يندى: يَنْدُونُ.

والأمر: (ارضُون، اسعُون، ابقُون، اندُون).

ثالثاً: إسناده إلى ياء المخاطبة.

أ- الفعل الصحيح: عند إسناد الفعل المضارع الصحيح المؤكد بنون التوكيد إلى ياء المخاطبة، فإنه يجتمع فيه ثلاث نونات هي: نون الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة، هكذا (تكتبنَ + نَ)

فتحذف النون الأولى وهي نون الإعراب لتوالي الأمثال، فيصبح لدينا بعدها ساكنان هما ياء المخاطبة، والنون الأولى الساكنة المدغمة في النون الثانية المتحركة من نون التوكيد، فيصير الفعل المؤكد: (تكتبنَ).

وعليه نقيس:

تلعبين: تَلْعِبِينَ.

تدرسين: تَدْرِسِينَ.

تنجحين: تَنْجِحِينَ.

والأمر: (العبينَ، ادرسينَ، انجحينَ).

قال الراجز:

(لَتَقْعُ دِينَ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ

مَنْبِي ذِي الْقَاذُورَةِ الْمُقْلِيِّ

أَوْ تَحْلَفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيِّ

أَنْي أَبُوزِيَالِكَ الصَّبِيِّ

ب- الفعل المعتل الآخر: بالواو أو الياء، نحو: (يدعو) و (يرمي) إذا أردنا أن نسند هذين الفعلين إلى ياء المخاطبة، فيصير الفعل هكذا: (تدعو: تدعين) و (ترمي: ترمين) على وزن (تفعين) فإذا أردنا أن نؤكدهما بنون التوكيد فستجتمع في كل منهما ثلاث نونات هي: نون الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة التي هي عبارة عن نونين، وعلى هذا النحو: (تدعين + ن) و (ترمين + ن) فتحذف النون الأولى وهي نون الإعراب منعاً لتوالي الأمثال، فيصير الفعلان (تدعين، ترمين) فيلتقي ساكنان هما ياء المخاطبة والنون الأولى الساكنة من نون التوكيد فيحذف الساكن الأول وهو ياء المخاطبة تجنباً لالتقاء الساكنين، فيصير الفعلان (تدعين و ترمين) بكسر ما قبل النون، وعليه نقيس:

تأتين: تأتين.

تمشين: تمشين.

تدعين: تدعين.

والأمر: (إئين، امشين، ادعين).

فإذا كان الفعل المضارع مختموماً بالألف مثل: (ترضى) مسنداً إلى ياء المخاطبة، وأردنا أن نؤكد بنون التوكيد، فإن الفعل يكون على النحو التالي: (ترضِي + نَ + نَ).

تتألف هذه الكلمة من الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف + ياء المخاطبة + نون الإعراب + نون التوكيد الثقيلة.

١ - فتسقط الألف (لام الفعل) عند إسناده إلى ياء المخاطبة فيصير (ترضينَ + نَ).

فيجتمع ثلاث نونات هي: نون الأعراب، ونون التوكيد الثقيلة التي هي عبارة عن نونين.

٢ - فتحذف النون الأولى لتوالي الأمثال فيصير الفعل (ترضينَ).

٣ - لا يمكن حذف الياء هنا لالتقاء الساكنين ولكنها تكسر ملاءمة للياء فيصير الفعل (ترضينَ) بفتح ما قبل الياء، ويقاس عليها قولنا:

تبقى: تبقيينَ.

تسعى: تسعينَ.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦].

والأمر: (ارضينَ، ابقينَ، اسعينَ).

رابعاً: إسناده إلى نون النسوة:

عند إسناد الفعل المضارع إلى نون النسوة يبنى على السكون، سواء أكان صحيحاً، أم معتلأً، نحو:

يكتب: يكتبن على وزن (يَفْعُلْنَ)

يدعو: يدعوون على وزن (يَفْعُلْنَ)

يرمي: يرمين على وزن (يَفْعُلْنَ)

يسعى: يسعىن على وزن (يَفْعُلْنَ)

فإذا أسندت هذه الأفعال إلى نون التوكيد صارت: (يكتبنن، يدعوئنن، يرمينن، يسعىئنن)، بثلاث نونات هي: نون النسوة المفتوحة، ونون التوكيد المشددة، ولكننا لا نستطيع حذف نون النسوة لتوالي الأمثال؛ لأننا إن حذفناها لم يعد الفعل دالاً على النسوة، ولكي نتجنب توالي الأمثال ندخل ألفاً بين نون النسوة ونون التوكيد، ثم نكسر حركة نون التوكيد، تشبيهاً لها بنون المثني، فتقول: (يكتبنان، يدعونان، يرمينان، يسعىنان).

والأمر: (اكتبنان، ادعوانان، ارمينان، اسعِينان).

ذلك والله أعلم والحمد لله رب العالمين.

ما ينوب عن اسم المفعول في الدلالة على معناه

يعرف الصرفيون اسم المفعول بأنه: «صفة مشتقة من المضارع المبني للمجهول للدلالة على حدث وقع على الموصوف^(١)»، على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت: نحو:

(مَكْتُوبٌ، مُكْرَمٌ، مَمْرُورٌ بِهِ، مُبَكِّيٌّ عَلَيْهِ، مَطْوْفٌ حَوْلَهُ).

ويشتق من الثلاثي على وزن (مَفْعُولٌ مِثْلُ: (مَقْرُوءٌ، وَمَعْلُومٌ) ومن غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حروف المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، نحو:

(مُرْسَلٌ، مُعْلَنٌ، مُسْتَقَرٌّ، مُسْتَوْدَعٌ، مُسْتَقٌ، مُنْصَرَفٌ) وهناك تفاصيل لبناء اسم المفعول في كتب الصرف، يمكن الرجوع إليها في مظانها الكثيرة.

وحديثنا اليوم ليس عند اسم المفعول وأبنيته وأحكامه، ولكنه حديث عن صيغ أخرى تدل على معناه، وهي كثيرة وكثرتها فيها دلالة على مرونة هذه اللغة وسعتها وتميزها بخصائص فريدة أكسبتها قدرتها على التعبير المحكم والبليغ الذي نجده في كتاب الله، وفي الشعر والنثر والحديث، وهي سرٌّ آخر من أسرار البلاغة الكامنة في هذه اللغة الكريمة.

(١) من وقع عليه الفعل.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الصيغ الدالة على اسم المفعول

وقد أورد العرب استعمال الصيغ التالية للدلالة على معنى اسم المفعول وهي:

١- فَعِيل:

مثل: (جَرِيحٌ وَأَسِيرٌ، ذَبِيحٌ، قَتِيلٌ طَحِينٌ... الخ).

وقد زعم بعضهم أن هذه الصيغة قياسية مطردة، ولكنها ليست كذلك، إذ أنها لا تأتي من الأفعال التي لها (فَعِيلٌ، بمعنى (فاعل) مثل: (شَهِيدٌ، سَمِيعٌ، عَلِيمٌ)، من (شَهِدَ، سَمِعَ، عَلِمَ) وستوى في هذه الصيغة الدلالة على المذكر والمؤنث، فنقول: رجلٌ كَحِيلَ العَيْنِ، وامرأةٌ كَحِيلِهَا، قال الشاعر:

لَنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ هَيْمَانَ صَادِيًا
إِلَى حَبِيْبًا إِنَّهَا لِحَيْبٌ

فقد جمع في هذا البيت دلالة (فَعِيلٌ) على المذكر والمؤنث ولكن سمع عن العرب تأنيث (فَعِيلٌ) بإلحاق التاء به في بعض الألفاظ، فقالوا: (حَبِيْبَةٌ)، ومنه (أُمُّ حَبِيْبَةٍ) زوج رسول الله ﷺ.

وفي حديث عن أنس رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته عنهما الجنة» يريد (عينيه) ^(١).

(١) رياض الصالحين، باب الصبر، حديث رقم (٣٤).

فقد ألحق تاء التأنيث (بحبيب)، وهو سماعي وسمع عن العرب تأنيث (خديج) وهو الذي لم يكتمل خلقه عن نتاج الناقة، وتسمى العرب بناتهم (خديجة) بالتاء ومنها (خديجة بنت خويلد) أم المؤمنين، زوج رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، ﷺ.

وقد أورد صاحب اللسان في مادة (قتل) تجويز تأنيث (قتيل) بإلحاق التاء به، إذا كان دالاً على الاسم، ثم أورد جواز أن يقال: (هذه امرأة قتيلة ونسوة قتلى)

وقد عمل بهذا شاعر العربية الأكبر أبو الطيب المتنبى في رثاء جدته فقال:

لِكِ اللهُ مِنْ مَفْحُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةَ سَوْقٍ غَيْرُ مُلْحَقِهَا وَضَمًّا

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

٢- فِعْلٌ:

بكسر فسكون- وهي صيغة سماعية مثل: (ذَبِح) قال تعالى: (وفديناه بذبح عظيم) وهو كبش إبراهيم عليه السلام، والذبح كل ما يذبح من الأضاحي ونحوها، مثل: (القِطْف، بمعنى المقطوف، الطِخْنُ بمعنى المطحون) قالت العرب في أمثالها: (أسمع جعجعه ولا أرى طِخْناً) والجمع جعجعه صوت الرحي، والطحن: الطحين: يضرب لمن يكثر الكلام ولا يعمل.

و(الحِبُّ) بمعنى المحبوب، قالوا: أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله وابن حبه. كما قالوا عائشة حِبُّ رسول الله ﷺ ومنها: (رِعْيٌ، طِرْحٌ، شَرْبٌ، وورْدٌ، حِجْرٌ) بمعنى: (مَرْعِيٌّ، مَطْرُوحٌ، مَشْرُوبٌ، مَوْرُودٌ، مَحْجُورٌ).

٣- فَعَلٌ:

بفتحيتين - مثل: (عَدَدًا، قَالَ تَعَالَى): (فَضَرْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ

عَدَدًا) أَي: مَعْدُودَةٌ

ومثل: (قَنَّصَ) و(جَزَرَ) وهو ما يجرز من الذبائح، ولا يطلق إلا على

الغنم والماعز. والواحدة: جَزْرَةٌ، والجمع (جُزْرٌ) وأما (الجزور) فهي الناقة

المذبوحة على وزن (فَعُول) ويجمع على: جزائر وجزر وجمع

الجمع: (جُزْرَات) كطُرُقٍ وطُرُقَاتٍ وقالوا: (تركهم جَزَرَ السباع): أي

قطعاً: قال عنتره:

إِنْ يَفْعَلًا فَلَقَدْ تَرَكْتَ أَخَاهِمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمِ

و(الْجَلْبُ) وهو ما يجلب من خيل وإبل ومتاع، والجلوب ما جلب للبيع

وكذا الجليب، يقال: عبدٌ جليب. والجلوبة والجلبية ما يجلب للبيع.

(السَّلْبُ) كل ما على الإنسان من شيء أو معه من ثياب أو سلاح أو دابة

فهو سَلْبٌ، على وزن (فَعَلٌ) بمعنى (مفعول)، أي مسلوب. وفي الحديث:

(من قتل قتيلاً فله سَلْبُهُ).

(الحَكْرُ): وهو الماء القليل المجتمع. وفي حديث أبي هريرة في الكلاب:

(إِذَا وَرَدَتْ الْحَكْرَ الْقَلِيلَ فَلَا تَطْعَمُهُ) أي لا تشربه، وهو القليل من الطعام

واللبن وفَعَلٌ بمعنى مفعول: أي مجموع.

٤- فُعْلَةٌ:

مثل: (أَكَلَهُ) بضم فسكون، وهي اللقمة، بمعنى مأكول. وفي حديث الشاه المسمومة: (ما زالت أكلة خيبر تُعادني).

و(مُضْغَةٌ) قطعة اللحم تمضغ، وقد لا تكون من اللحم، وهي اللقمة تمضغ و(طُعْمَةٌ) والطُعْمَةُ: المأكلة يقال: جعل السلطان ناحية كذا طُعْمَةً لفلان: أي مأكلة له. وفي حديث أبي بكر: (إن الله تعالى إذا أطعم نبياً طُعْمَةً، ثم قبضه جعلها للذي يقوم بعده). والطعمة الرزق. و(عُرْفَةٌ): الماء الذي يغترف، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩].



و(أَلْحُفْرَةُ) ما يُحْفَرُ فِي الْأَرْضِ.

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

٥- فاعِلَةٌ:

ومثلها: (عارية، و كاسية)، وفي الحديث: «يا رب كاسية في الدنيا، عارية يوم القيامة»، وقوله عليه السلام: «صنفان من الناس لم أرهما... ونساء كاسيات عاريات» وهما بمعنى المفعول: أي مكسوّة، ومعريّة و(عارية) هنا من عَرِيَ، ومصدرها العري وهناك (عارية) من (الإعارة) وهي كل ما تداوله الناس بينهم، وهي (العارة) أيضاً. وقد أعاره الشيء، وأعاره منه، وعاوره إياه.

و(الحافرة) في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا لَمْرُدُونَ فِي الْخَافِرَةِ﴾ [النازعات] وهي الأرض المحفورة، أي قبورهم، أو التراب الذي خلقوا منه أول مرة

و(الذابحة) أي الذبيحة، وفي حديث أم زرع: «أعطاني من كل ذابحة زوجاً» أي أعطاني من كل ما يجوز ذبحه من الإبل والبقر والغنم وغيرها. قال ابن منظور: (والرواية المشهورة بالراء والياء، من الرواح.

٦- (فاعل):

مثل: (دافق) بمعنى مدفوق. قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق].

قال الفراء: معنى دافق مدفوق، قال: (أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت كقول العرب هذا بئر كاتم، - وهم ناصب وليل نائم).

قال النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

ومنه القول المشهور: (نهار المؤمن صائم وليله قائم) أي نهاره مصوم فيه، وليله مقوم فيه.

و(الطاعم) و(الكاسي) أي المطعوم المكسو. قال الخطيئة يهجو الزبرقان بن بدر ظملاً:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أي: المطعوم المكسو. وهو هجاء شديد. جعل الزبرقان وهو من كرام العرب - يرفع أمر الخطيئة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهم عمر أن يقطع

لسانه، ثم حبسه في قاع بئر مظلمة ثم تاب الحطية عن الهجاء في زمن عمر
ثم عاد إليه بعد وفاته.

٧- (فَعْل):

بفتح فسكون: مثل: (البَعَث)، وهم القوم المبعوثون، وفي حديث
القيامة: (يا آدم، ابعث بَعَثَ النار)، أي المبعوث إليها والبعث يكون للقوم
يبعثون في وجه من الوجوه، مثل (السَّفَر والرَّكْب) وقولهم: كنت في بَعَث
فلان أي في جيشه، والبعوث: الجيوش. قال:

ولكنَّ البعوث جرت علينا فصرنا بَيْنَ تطويحٍ وغُرْمٍ



و(الغَرْس) الشجر الذي يُغْرَسُ
و(القرَض) وهو ما يعطيه الرجل من مال ليَقْضاهُ فيما بعد.

و(الوَقْف) نقول: وقفت الأرض والدار والدابة للمساكين، أي جعلتها
خاصتهم يتفعلون بها، ووقفت الكتاب للمكتبة أي جعلته مقصوراً عليها
و(الكَسْب) وهو ما يكسبه الإنسان من مال أو متاع، تقول هذا العقار
كَسْبُ يدي، أي ما كسبته يدي.

(الخَرْج) والخراج، هو الشيء يخرج به الناس من مالهم بقدر معلوم،
والإتاوة التي تؤخذ من أموال الناس، وغلة العبد والأمة.

٨- (فُعَل):

بضميتين، مثل: (أُكُل) وهو التمر.

قال تعالى: ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّةِ نَاءٌ أَنْتَ أَكُلَهَا﴾ [الكهف: ٣٣] وقال سبحانه: ﴿وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا

عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ [الرعد: ٤]، ويجوز (الأُكُل)

و(الجُرُز) والأرض الجُرُز هي التي قد أُكِل نباتها. قال تعالى: (أولم يروا أنا

نسوق الماء إلى الأرض الجُرُز) يقال: قد جُرِزَت الأرض فهي مجروزة،

جرزها الجراد والشتاء والإبل ونحو ذلك.

(نُكِر) ونُكِر، وهو الأمر الشديد المنكر، ومؤنثه: نكراء

قال تعالى: ﴿قَتَلُوا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ تَعْبِهِ نُكْرًا﴾ [القمر: ٦].

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ نَكْرًا﴾ [الكهف: ١٧].

(حُرْم) وحُرْم: الحرام، وحُرِمَت الصلاة على المرأة حُرْمًا وحُرْمًا.

٩- (فُعَالَة):

مثل: (الحُكَاكَة) وهو ما يسقط من حك جسم بآخر كحك حجر بحجر.

(القُرَاضَة): وهو فُضَالَة ما يقرضه الفأر من خبز أو ثوب أو غيرها.

(الكُنَاسَة): ما كنس قال اللحياني: كناسة البيت ما مسح من التراب

فألقي بعضه على بعض: (الكُنَاسَة أيضًا: مَلَقِي الطعام).

النُّخالة: ما نُخِل من الدقيق، وما بقي في المنخل مما يُنخل، وهذا على السلب.

اللُّفافة: هي ما يلف من التبغ فتحرق وتُدخن.

الثَّالة: الماء القليل يبقى في أسفل الحوض أو الإناء أو الغدير.

(الجُعالة): ما يجعل للإنسان من أجر على عمله فعلاً أو قولاً.

(القُصاصة): وقصاصة الشعر ما قُصَّ منه.

(المُضاعِة): ما مُضِعَ من الطعام، وكل ما بقي في الفم من آخر ما مُضِع.



١٠- (فُعولة) بفتح وضم:

بالتاء مثل: (رَكوبة): وهي اسم جميع ما يركب. قالوا: ماله رَكوبة ولا

حلوبه ولا حَمولة، أي ماله ما يركب عليه ولا يجلب له وما يحمل عليه.

(طَروقة): وطروقة الفحل: إنشاه. يقال ناقة طروقة الفحل إذا بلغت أن

يضر بها الفحل، وكل ناقة طروقة فحلها، وهي فُعولة بمعنى مفعولة.

والمرأة طروقة زوجها. وفي الحديث: «كان يصبح جنباً من غير طروقة» أي

من غير زوجة.

(الجلوبة): ما يجلب للبيع.

١١- (فَعُول):

وهي صيغة تصلح للدلالة على المذكر والمؤنث إذا كانت بمعنى المفعول.
مثل: رسول: تكون بمعنى الرسالة، ومرسل يذكر ويؤنث. ومن أنت جمع
على (أرسل) قال شاعر:

قَد أَتَهَا أَرْسُلِي

وأنشد الجوهري في الرسول بمعنى الرسالة البيت التالي للأصغر
الجعفي:

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا عَمْرٍو رَسُولًا بَأْتِي عَنْ فَتَا حَتِّكُمْ غَنَسِي



وفتاحتكم: أي حكمكم

فأنت الرسول بمعنى الرسالة. ويطلق (رسول) على المفرد والمؤنث
والمثنى والجمع. قال تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء].

لأن (فَعُولاً وفعيلاً) يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والمثنى
والجمع، مثل: (عدو وصديق)

و(حَلُوب): يقال ناقة حلوب وحلوبة. قال كعب بن سعد الغنوي في
رثاء أخيه:

بَيْتِ النَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ إِذَا لَمْ يُمْكِنَ فِي الْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ

والمُنْقِيَاتِ: ذوات اللحم من الإبل وفي الحديث: (إياك والحلوب) أي ذوات اللبن. والحلوبة والركوبة بالهاء - أكثر.

(الذلول): وقد ذلَّ يذُلُّ ذُلًّا، وذِلًّا فهو ذلول، يكون في الإنسان والدابة، وأنشد ثعلب:

فأنك من عُسرى ويُسرى فإنني ذلول بحاج المعتفين أريبٌ
ودابة ذلول: للذكر والأنثى، والجمع ذُلُلٌ وأذلة.

١٢- (فَعِيلٌ):

مثل: (خَرَّيج) يقال فلان خَرَّيج مال، وخريج علمٍ مثل (عِنين) بمعنى مُفْعَل، نقول (خَرَّج المعلم تلميذه): إذا درسه وعلمه وأدبه فهو خَرَّيج. (عِنين): وهو الذي يعجز عن مجامعة النساء.

١٣- (فَعُولٌ):

مثل (ذَكُولِي) رجل ذَكُولِي: مذلول واذكُولِي: ذَلٌّ وانقاد، وهو ثلاثي كررت عينه، وزيد واوًا للمبالغة كاقكُولِي واغْدُوْدَن. وقال سيبويه: لا يستعمل إلا مزيداً.

١٤- (أَفْعَلٌ):

مثل: (أَبْتَر) والأبتر المقطوع الذنب، والأبتر: (الناقص من كل أمر). وفي الحديث: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر». أي أقطع. والأبتر

الذي لا عقب له، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر] نزلت في العاصي بن وائل، وكان دخل على النبي ﷺ وهو جالس، فقال: هذا الأبر، فقال الله جل شأنه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي المنقطع العقب. وفي رواية أن اليهود قالوا ذلك.

(الأجذم) المقطوع اليد، وقيل: هو الذي ذهب أنامله. قال عنتره يصف الذباب:

هَزَجَ يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

يشبه حركة أرجل الذباب بحركة الأجذم وهو يعالج بيديه الزناد ليقده منه ناراً.

و(الأعلم) المشقوق الشفة العليا. يقال: بعيرٌ أعلم لعلم في مشفره الأعلى وإن كان الشق في شفته السفلى فهو أفلح، وفي الأنف أحرم، وفي الأذن أحرِب، وفي الجفن أشر، ويقال فيه كله أشرم، وفي حديث سهيل بن عمرو أنه كان أعلم. والأنثى: علماء. ولقب عنتره (الفلاحاء) لأنه كان مشقوق الشفة السفلى. قال شوقي رحمه الله في رثاء عمر المختار:

وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهَا يَكُونُ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفَحَاءِ

(أجم) الأجم من التيوس والشاء: كل من لا قرن له. والقصر الأجم: الذي لا شرف له.

(أَجَبَّ) وبعير أجب : مقطوع السنام، وناقة جيباء، وأنشد:

ونأخذُ بعده بِذَنابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

(الأقطع) المقطوع اليد والأنثى قطعاء والجمع قُطْع مثل: حُمْرٌ وَعُرْجٌ

ويد قطعاء: مقطوعة.

١٥- (فَعَالٌ):

مثل (حَرَامٌ) والحرام ما حرّم الله، وحرّمت الزوجه على زوجها حرّما

وحرّاما.

الحلال: ضد الحرام، ما أحل الله.

(الخراب): ضد العمران، وخرِبَ بالكسر فهو خَرِبٌ، والخرِبة: موضع

الخراب. ودار خَرِبة: أخرجها صاحبها وفي الحديث: «من اقترب الساعة

إخربُ العامر وعمارة الخراب».

وأعلم أن هذه الصيغ جميعها سماعية لا يقاس عليها أما إطلاق المصدر مراداً

به المفعول، نحو: (هذا خَرِبُكَ، وأَكَلُكَ وِكِتَابُكَ وَعِلْمُكَ وَعَمَلُكَ، بمعنى:

مضروبك ومأكولك ومكتوبك ومعلومك ومعمولك) فهو كثير مطرد.

الوصف بالمصدر

لما كنت في السنة الثانية الجامعية، استوقفني بيت من الشعر لحسان بن ثابت رضي الله عنه قاله مخاطباً ابنة حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه، يرثي أباه، وذلك البيت هو:

فإن أباك الخير حمزة فاعلمي وزير رسول الله خير وزير

والذي استوقفني يومها استعماله المصدر (الخير) نعتاً (لأباك)، ولم أكن قد عرفت هذا النمط من الاستعمال، لقد اعتدنا أن ننتع الأشياء بالمشتقات، كاسم الفاعل والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل وغيرها، أما المصدر الجامد فلم نعهد استعماله على ذلك النحو.

غير أني دخلت المسجد الحسيني ذات يوم لأصلي العصر، فاستمعت إلى رجل فاضل يلقي درساً في الناس بعد الانتهاء من الصلاة وكان محور حديثه حول القضاء والقضاة والعدل والظلم، فتعرض إلى شرح عبارة (قاض عدل)، فقال: لو قلنا (قاض عادل) لحصلت الفائدة وعرفنا صفة الرجل، وأنه يشبه أي قاض آخر موصوف بهذه الصفة، فهو ليس مميزاً عنهم، لأن من الطبيعي أن يكون القاضي عادلاً ولا يجوز أن يكون على غير هذه الصفة، فلا غرابة إذن أن في تقول (قاض عادل) ولا عجب في ذلك، ولكن قولنا (قاض عدل) أبلغ، لأن الرجل في هذه العبارة كان كأنه مشتق من العدل لا بل هو العدل نفسه، فترى الفرق إذن في المعنى بين قولك: (قاض عادل) و(قاض

عدل) وقس عليها الفرق بين قولك: محمد كريم، ومحمد كرم، وقد تحدث ابن جنبي في الخصائص عن هذا الأمر فقال: هناك فرق بين قولك (رجل دَنَفٌ) بكسر النون، و(رجل ذَنَفٌ) بفتح النون. فقولك: (رجل ذَنَفٌ) بفتح النون أقوى معنى لما ذكرناه من كونه مخلوق من ذلك الفعل، وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة^(١).

ثم أردف صاحبنا يضرب أمثلة لغوية على هذا الاستعمال مثل قول العرب: هذا رجل ثقة، وعالم حجه، ورجل ثَبَتٌ، وناقل صِدْقٌ، ورأي قَطْعٌ، وحديقة لَفٌّ، وقصص حق.

وجعل هذا الرجل الفهم يصدق، ويملا العقول والقلوب بكل كلمة من كلامه حتى فرغ.

ولما خرجت من المسجد تذكرت بيت حسان، وقلت لقد أجاب الرجل عما علق في ذهني من تساؤل يوم قرأته أول مرة.

وقد راق لي أن أعد المصادر الواردة في الآيات التالية من المصادر التي استعملت استعمال الصفة، قال تعالى:

١ - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٥﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الصفات].

الشاهد قوله تعالى: (بيضاء لذة).

(١) الخصائص، ج ٣، ص ٢٧٩.

ذكر ابن منظور في اللسان أن: (اللذ، واللذيد) نعت يوصف به المذكر، وأن (اللذة) في الآية مؤنث اللذ، وقد يكون تقدير الكلام: بيضاء ذات لذة، حذف المضاف وأبقى المضاف إليه، وهو أسلوب شائع في كلام العرب، ويحقق الایجاز الذي يزيد الكلام بلاغة وقوة في المعنى. قال الشاعر:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعل
أي: كوعل ناطح صخرة.

(قلت) ولا بأس أن يكون من وصف الشيء بالمصدر، مما يجعل الكأس ليست لذیذة فحسب، بل هي اللذة بعينها.

٢- ﴿وَجَاءَ وَعَلٌ قَمِيصُهُ يَدْمُرُ كَذِبًا﴾ [يوسف: ١٨].

الشاهد قوله تعالى: (بدم كذب) *بدم كذب*

لم يقل كاذب؛ لأن كلمة كاذب لا تؤدي المعنى المراد في القوة والبلاغة ووضوح الحجة وثباتها على ما اقترفه إخوة يوسف في حق أخيهم، فقد ذكر أن إخوة يوسف لطخوا ثوب أخيهم بدم غير دمه، وقدموه لأبيهم، وقالوا له: أكله الذئب، ولكن يعقوب عليه السلام رأى دماً ولم ير أثراً لأنياب الذئب في الثوب، فأيقن أنهم كادوا لأخيهم كيداً فقال: ﴿بَدَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ [يوسف: ١٨]، وهكذا ترى أن ما لطخوا به ثوب أخيهم من دم هو الكذب عينه، فكان أفضل ما يوصف به هذا الدم على ثوب يوسف أنه دم كذب.

٣ - ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن].

الشاهد قوله تعالى: (عذاباً صعداً).

فقد وصف العذاب بالمصدر، ولم يقل صاعداً، ذلك لأن كلمة صاعداً لا تشير إلى درجة محددة من العذاب، فقد يكون العذاب قليلاً وقد يكون كثيراً، وهذا يجعل المعرض عن ذكر ربه طامعاً بتقليل من الراحة أو النجاة من العذاب أو الوقوع بعذاب يمكن الصبر عليه، مما يجعله مصراً على إعراضه وهو ما لا تريده الآية الكريمة.

وأما قول الله سبحانه «عذاباً صعداً» فإنه عذاب بالغ الحد الأعلى، وأقل منه ما ورد في تفسير الآية الكريمة من سورة المدثر (سأرهقه صعوداً)، أن صعوداً جمرة في جهنم كالجبل المرتفع، وأن الوليد بن المغيرة، المقصود بهذه الآية، يرتقى هذا الجبل، حتى إذا نضجت رجلاه إلى فخذه أبدله الله غيرهما ليعاود الارتقاء من جديد دون انقطاع ولا توقف، وهكذا فإن كلمة (صاعداً) لم تبلغ في القسوة ما بلغت كلمة (صعوداً) فكيف إذا كانت (صعداً) اللهم سلم، سلم.

٤ - ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن].

الشاهد قوله تعالى: «قرآناً عجبا».

حيث وصف الله سبحانه - كلمة «قرآناً» بالمصدر (عجبا) قال ابن منظور في اللسان: العجيب هو غير المألوف، والعُجَاب كغراب: ما جاوز الحد. وُعُجَاب بضم العين وتضعيف الجيم أشد مبالغة.

ومثلها: كبير وكُبار، وكُبار، قال تعالى: ومكروا مكراً كُبَّاراً.

(قلت) عجيب، ثم عَجَاب، ثم عَجَّاب، درجات الترقى في وصف العجب ولكنها كلها لا تصل إلى درجة أن يصبح الموصوف عين الصفة، كما في قوله: «قرآناً عجيباً»، فالقرآن للمتبصرين العجب نفسه، أو ليس هو الذي أعجز العرب والعجم والإنس والجن.

فما بالنال نقر بذلك، إن العجب أن لا نعلم أن القرآن هو العجب.

واكتفي بهذه الأمثلة، فإن البحث في هذا الموضوع بحث شائق ورائق، يثير شهية الإنسان، ولولا ضيق المجال لأسهبت فيه وتوسعت.

وأخيراً فإني أحببت أن أورد هذه الأمثلة المصطنعة للتدرب على محاكاتها وتقليدها، مثل:

- احذر من النار اللهب، والساعة الغضب.

- متعك الله بصحة هناء، وعيش رخاء.

- واسبع الله عليك النعمة السعة والعيشة الدعة.

- عشنا في بحبوحة رغد، ومالٍ مدد.

هذا رجل دَنف وقوم رضا، وصديق صدق، وابن برٍّ، وزوجة وفاء،

وابنة طاعة، وأب فضل، وجددة طهارة وجد حكمة وحفيد ودُّ، وحفيدة

إخلاص.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

جولة في جمع التكسير

١- جمع (أَفْعَل) (فَعْلَاء) على (فُعْل) و(فُعْلَان).

عهد إلى صاحبي التربوي أن أقرأ كتابه الأخير، لأصلحه وأضبطه لغوياً. وقد وقعت عيني أثناء القراءة على العبارة التالية: (وهذا لا يصلح للأطفال الأخرقين).

سألته: ما (الأخرقين؟) قال: جمع أخرق وخرقاء، وهو الطفل الذي لا يحسن صنع شيء. قلت: ولكن أخرق وخرقاء لا يجمعان جمعاً سالماً، بل يجمعان جمع تكسير، وبالتحديد يجمعان على صيغة (فُعْل) فنقول: أخرق، وخرقاء (خُرُق) وأعرج وعرجاء: عُرْج، وأسمر سمراء: سُمْر، وهكذا....

قال: كيف ذلك؟ ونحن نقول: أكرمون، وأقربون وأبعدون وأقدمون، وهي جمع أكرم، وأقرب، وأبعد، وأقدم.

قلت: أكرم وأقرب وأبعد وأقدم جميعها أسماء تفضيل وليست صفات مشبهة، وأما: أعرج وأخرس، وأحمر وأخضر وغيرها فهي صفات مشبهة، جاءت على وزن أسماء التفضيل مع أنها ليست كذلك. انظر معي إلى أسماء التفضيل التي ذكرتها آنفاً، إنها كلها مشتقة من صفات قابلة للتفاوت كما في قولك:

محمدٌ كريم، وخالدٌ أكرم منه. وهم الأكرمون

سعيد قريب، وعلي أقرب منه وهم الأقربون

وزيد طويل، وعمرو أطول منه وهم الأطولون

أما صيغة (أفعل) (فعلاء) فهي عينها صفات مشبهة ولا يشتق منها اسم تفضيل؛ لأنها جاءت على وزن (أفعل) وهو وزن أسماء التفضيل كما تعلم قال: ولكن كيف نشق اسم التفضيل من (أفعل، فعلاء)؟ قلت: ذلك مبثوث في كتب الصرف بصورة مفصلة، ولكني سأذكرها لك باختصار:

إعلم يا صاحبي أن وزن (أفعل، فعلاء) لا يحسن أن يشتق منه اسم تفضيل إلا إذا أتينا بصيغة أخرى مساعداً وقابلة للتفاوت، ثم نأتي باسم التفضيل من هذه الصيغة الجديدة، ثم نأتي بمصدر اللفظة من (أفعل، فعلاء) ثم نذكر بعد المصدر الشيء المراد تفضيله مثل:

• كتاب أبيض، نقول في تفضيله: هذا الكتاب أنصع بياضاً من هذا.

• رجل أعرج، نقول: هو أشد عرجاً من سعيد.

• وحبر أزرق: حبر أقل زرقة من غيره.

وفي التعجب نقول:

• ما أنصع بياضه، وأنصع بياضه.

• ما أشد عرجه، وأشدد بعرجه.

• ما أقل زرقته، وأقلل بزرقته.

وعليه يخطئ من يقول : محمد أبيض من سعيد، وفاطمة أسمر من ليلي .
والصواب أن نقول: محمد أكثر بياضاً من سعيد، وفاطمة أرق سمرة
من ليلي.

فهذه - صيغة أفعل فعلاء- لا تجمع جمعاً سالماً، لا المذكر منها ولا
المؤنث، فلا يصح جمع أعرج، وأخضر، وأحور وأخرق على: أعرجين
وأخضرين، وأحورين، وأخرقين، كما لا يجوز جمع: عرجاء وخضراء
وحوراء وخرقاء على عرجاوات وخضراوات وحوراوات وخرقاوات،
وإنما يجمع المذكر منها والمؤنث على (فُعَل) فنقول: (عُرْج، وَخُضْر، وَحُور،
وَأُخْرَق) قال تعالى: ﴿وَأُخْرَقِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿مُمْبِتِكُمْ عُنَى﴾، وقال تعالى:
﴿وَأَعْرَابٌ مَوَدَّةٌ﴾.



وقال حسان في المدح: *مُرْتَحِمَاتُ كَوْبَرِ عَلِيٍّ رَسُوْدِي*

بيض الوجوه كريمة أحسابهم سُتَمَّ الوجوه من الطراز الأول

سُتَمَّ: جمع أشم وشماء.

وقال المتنبي في الهجاء:

من علم الأسود المخصي مكرمةً ساداته البيض أم آباؤه السود

وقال في الغزل:

من الجآذر في زيِّ الأعراب خمر الحلى والمطايا والجلابيب

وقال زهير:

فلما وردن الماء زُرُقًا جمامه وصغن عصي الحاضر المتخيم

وقال أبو تمام في الرثاء:

فما مات حتى مات مضرب سيفه من الروع واعتلت عليه القنا السُمر

قال صاحبي: لقد أوردت لي من الشواهد ما أقنعني، ولكنني أحس في

داخلي إحساساً يرفض أن يستسلم لما تقول، فلطالما سمعنا من يقول:

شقراوات، وسمرأوات، وخضراوات، وعرجاوات وغير ذلك مما لا يحصى

عده. ألا تقرأ الصحف؟ ألا تسمع الإذاعات والفضائيات؟ ألا تسمع

خطباء المسجد والمدرسين؟ ألا تسمع؟... ألا تسمع؟

قلت: بلى. أسمع وأسمع وأسمع. ولكن هذا كله خطأ ناجم عن

القياسات الخاطئة التي برع فيها الجهلة وأنصاف المتعلمين من أصحاب

اللغة، من الإعلاميين وغيرهم، فتأثر الناس بهم وتابعوهم على غير هدى،

فأصبحت الأخطاء مألوفة حتى أصبحت مخالفتها خطأ واتباعها صواباً،

وغاب الرقيب فانساحت الأمور وعمت الفوضى فلم نعد نعرف الخطأ من

الصواب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال صاحبي: على أي شيء قاسوا هذه الجموع الخاطئة؟

قلت: اعلم أن خرقاء، وعرجاء، وخضراء ألفاظ مؤنثة لها مذكر من لفظها، وهو: أخرق، وأعرج، وأخضر، فهذه وكل (فعلاء) ولها (أفعل) لا تجمع جمعاً سالماً ولكنها تجمع على (فُعل) بضم الفاء وسكون العين كما ذكرنا من قبل غير أن هناك ألفاظاً مؤنثة في العربية جاءت على وزن (فعلاء) وليس لها مذكر من لفظها مثل: صحراء وبيداء وعذراء، فهذه وأمثالها تجمع جمعاً سالماً فنقول: صحراوات، وبيداوات، وعذراوات، ومثلها: حسناوات، وغيداوات، وميساوات، جمع: حسناء، وغيداء، وميساء؛ لأنها من صفات النساء لا الرجال.

ومثلها ما ورد من ألفاظ في صفات الإبل، مثل: ناقة عشراء، وقصواء، وكوماء، فتجمع على: عشراوات، وقصواوات، وكوماوات.

قال صاحبني: إن معرفة هذا يحتاج إلى جهد وتعب. قلت: نعم، (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

قال صاحبني: ولكن ما تقول في من يجمع: (أصلع وأقرع وأعرج وأعمى) على (صُلعان، وقُرعان، وعُرْجان، وعُميان).

قلت: نعم. إن هذا الجمع صحيح، ولكنه جمع سماعي لا قياسي، والسماعي تتطلب الإحاطة به جهداً وثقافة كما أسلفت وأزيدك من عندي ألفاظاً أخرى هي: سودان، وسمران، وزرقان، وهران، وعوران، وجربان، وحويان (جمع أحوى)، وصهبان، وشقران، وخرسان، وطرشان.

قال صاحبي: قد أفدتني، وبارك الله فيك.

قلت: ذلك من فضل الله، والحمد لله رب العالمين.

٢- صيغة منتهى الجموع.

وتسمى أيضاً بالجمع المتناهي؛ لانتهاء الجمع بها، فلا يجوز أن يجمع بعدها مرة أخرى، بخلاف كثير غيرها من جموع التكسير، فإنه قد يجمع، نحو: أنعام، وأكُلب، يجمعان على أناعم وأكالب.

وقد عرفها العلماء بأنها: كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف بشرط أن يكون الحرف الأوسط من هذه الثلاثة حرفاً ساكناً، نحو: (مساجد وأقارب، وكتائب وجواهر، وتجارب ودواب) وكذلك: (محاريث، وعصافير، وأحاديث وكراسي، وتهاويل).

ويلاحظ من الأمثلة أن صيغة منتهى الجموع تأتي على وزنين:

الأول: وهو خماسي أوسطه ألف وبعدها حرفان الأول منها مكسور، وقد درجنا على تسميته أيام التدريس في المدارس بصيغة (مفاعِل) مع أن هناك صيغاً أخرى لا تأتي على وزن (مفاعِل) مثل (فواعِل أو فعائل أو غيرهما ولكنها تماثلها في القالب الصوتي، أي إن الحرف الأوسط منها ألف وبعدها حرفان، الأول منها مكسور. مثل:

مدارس مفاعِل

دوارق	فواعل
حدائق	فعائل
فيالق	فياعل
دواب	فعالل
تجارب	تفاعل

فهذه تسمى صيغة مفاعِل وما يلحق بها، وهي كلها ممنوعة من الصرف .

الثاني: وهو سداسي، الحرف الثالث منه ألف، ويليهما ثلاثة أحرف، الأوسط منها حرف ساكن وتسمى صيغة (مفاعيل)، مثل:

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

محاريث	مفاعيل
عصافير	فعاليل
أحاديث	أفاعيل
كراسي	فعالِي
تهاويل	تفاعيل

فهذه تسمى صيغة (مفاعيل) وما يلحق بها من الصيغ التي تماثلها في القالب الصوتي، وهي ممنوعة من الصرف .

وإنما كنا نلجأ لهذا الإجراء، وهو تسمية الوزن الأول بصيغة مفاعل وما يلحقها، والثاني بصيغة مفاعيل وما يلحقها تسهيلاً على المتعلمين الذين يضيقون ذرعاً بكثرة القواعد وتعددتها، ويميلون إلى السهولة بطبعهم، وكنا نلمس ارتياحهم إلى ذلك، وإلى سهولة فهمهم القاعدة اللغوية وتطبيقها.

ويلحق العلماء بصيغة منتهى الجموع في أحكامها، أسماء على أوزانها تدل على المفرد لأعلى الجمع سواء أكان هذا الاسم عربياً أصيلاً أم غير أصيل، وعلماً أم غير علم ومرتبلاً أم منقولاً، فمثال العلم العربي الأصيل المرتجل (هوازن): اسم قبيلة عربية معروفة، ومثال العلم المعرب: (شراحيل)، وقد

أطلقها العرب على أشخاص في الجاهلية.

ومن الأسماء الأعجمية المعربة التي ليست علماً لفظة «سراويل» وهي نكرة تدل على المفرد المؤنث، وتعني الإضرار، مع أنها توحى بالدلالة على الجمع.

ومن الأعلام المرتجلة: (كشاجم) وهو علم لشاعر عباسي، و(بهادر) علم حديث لرجل مصري، و(صنافير) علم لقرية مصرية، و(أعانيب) علم قرية مصرية، فكل اسم من هذه الأسماء ملحق بجموع التكسير، من صيغ منتهى الجموع، وتجري عليها أحكامها، وعند إعرابها يقال: إنه ممنوع من الصرف لأنه مفرد على صيغة منتهى الجموع، أو لأنه ملحق بها، وإن كل ما جاء على وزن من أوزان صيغ منتهى الجموع من أسماء عربية أو أعجمية

دالة على المفرد في معناها، تمنع من الصرف للمشابهة أو المماثلة بين الوزنين،
وتعرب إعرابها مع أنها دالة على المفرد.

٣- صيغة (فواعل) جمعاً لفاعلة

سألني أحدهم ذات مرة: فيم سمي جمع المؤنث السالم جمع الأطفال أو
جمع الصغار؟

قلت مبتسماً: كيف تجمع مدرسة؟ قال: مدارس، قلت: وحديقة؟ قال:
حدائق. قلت: وملعقة؟ قال: ملاعق. قلت: ومدينة؟ قال: مدائن ومدن.
قلت: إنك لم تجمع أيّاً من الكلمات السابقة جمعاً سالماً. قال: وهل تجمع هذه
الكلمات جمعاً سالماً؟ قلت: أسأل طفلاً في السادسة أو الخامسة فسيقول في
جمع مدرسة: مدرسات، وحديقة: حديقات، وملعقة: ملعقات، ومدينة:
مدينات. قال: وهل يجوز هذا؟ قلت: لعلّي أكون قد أجبت عن سؤالك
الأول، فأنت ترى كيف يستسهل الأطفال القياس، فيجمعون المفرد المؤنث
جمعاً سالماً، ولا يحسنون جمعه جمع تكسير، لأنه يحتاج إلى ثقافة وسعة اطلاع.
أما إذا أردت أن أجيبك عن سؤالك الثاني: فاعلم أن كل ما ينتهي بتاء
التأنيث فإنه يجوز جمعه جمعاً سالماً فنقول: تفاحة: تفاحات، وبقرة: بقرات،
وكريمة: كرييات، وفاطمة: فاطمات، وحتى ما يدل على المذكر مما ينتهي
بتاء التأنيث فيجوز جمعه جمع مؤنث سالماً، فنقول: حمزة: حمزات، وأسامة:
أسامات، ومعاوية: معاويات، وهكذا....

قال: نعم، إن جمع التكسير هو جمع المثقفين، وجمع الشعراء والكتاب والخطباء والبلغاء.

قلت: لا يذهبن بك الطن إلى أننا يمكن أن تهجر الجمع المؤنث السالم أو أن نستغني عنه، فهو مكون أساسي من مكونات اللغة كجمع المذكر السالم وجمع التكسير، وإن من البراعة أن يحسن الإنسان استخدام أي من هذه الجموع بالصورة المناسبة وفي اللحظة المناسبة، انظر معي إلى قول الشاعر:

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ألا ترى كيف استعمل (زاجرات) استعمالاً موقفاً فأوجد انسجاماً رائعاً بين اللفظ والمعنى ومتناسباً مع الوزن، ولو أنه استخدم (زواجر) لما حالفه التوفيق.

مركز تحقيق وتطوير علوم رسيدي

قال: يعجبني هذا البيت، يعجبني! إن صيغة (فواعل) هذه صيغة جذابة وشائقة لطالما سعدت بها وبقراءتها والاستماع إليها واستعمالها. ألا تحس معي بجمال قوله تعالى: (وكواعب أترابا)، أو بقوله سبحانه: (وترى الفلك مواخر فيه) النحل، أو بقوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَنَّا مُنْهَرِينَ﴾ [الشورى: ٣٣]، أو بقوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾ [الحج: ٣٦]، أو بقوله سبحانه: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: ١١].

قلت: بلى أحسن، وأريدك أن تواصل.

قال: إني أحفظ من الشعر عدداً من الأبيات ، شواهد على (فواعل) ،

أريدك أن تستمع إليها. قلت: هات . قال: بيت النابغة المشهور:

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغرابُ الأسود

(البوارح).

قال: وقول سحيم عبد النبي الحسحاس في العزل يصف النساء بَعُدْنَه في

مرضه، وهو كاذب:

بَعُدْنَ مريضاً هن هيَّجن ما به ألا إنما بعض العوائد دائياً

(العوائد).

ويقول النواسي في وصف النساء المؤمنات الطواهر العفيفات، الحرائر

الكريمات المؤمنات بحديثهن اللطيف حتى إن الذي في قلبه مرض

ليحسبهن زوانياً، ولكن الذي يعصمهن من الفاحشة حسن إيمانهن

وإسلامهن، يقول:

بيض حرائر ما هممن بريئة كظباء مكة صيدهن حرام

يُحسبن من أنسى الحديث زوانياً ويصدهن عن الخنا الإسلام

(زوانياً)

ثم قال: ألا ترى عذوبة هذا القول، قد أحسن النواسي والله.

قلت: بل أحسنت أنت اختيار الأمثلة، وسأزيدك بيتاً للمتنبي أرجو أن يعجبك.

قال: سيعجبني بالتأكيد، فما هو؟ قلت: قوله في الغزل:

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهُنَّ بعد أواهل
(أواهل)

هز رأسه طرباً وقال متبسماً: ذالكم أبو الطيب، يجري ولا يجري معه.

قال: أريد أن أعرف كل ما يتعلق بهذه الصيغة من القواعد.

قلت: ليتنا نواصل الحديث في الأمثلة والشعرا! ولكن تعال معي إلى ساعة من الجد، فإن هذا يكمل ذلك.

يقول العلماء: إن صيغة «فواعل» صيغة قياسية تكون فيما يلي:

١ - الصفات، وتكون في:

- كل صفة مؤنثة على وزن (فاعلة)، مثل: (شاعرة وحاسبة وكاذبة).
- فتجمع على: (شواعر، وحواسب، وكواذب).
- كل صفة خاصة بالمؤنث، على وزن (فاعل)، مثل: (طالق وحائض، وحامل) فتجمع على (طوالق، حوائض، حوامل).
- كل صفة للمذكر غير العاقل على وزن (فاعل)، مثل: (جبل شاهق، سيف قاطع، برق لامع) فتجمع على: (شواهق، وقواطع، ولوامع).

٢- الأسماء، وتكون فيما يلي:

- كل اسم على وزن (فاعل)، مثل: (خاتم، قالب، طابع)، فتجمع على: (خواتم، وقوالب، وطوابع).
- كل اسم على وزن (فاعلة)، مثل: (ناصية، ودالية، وكارثة)، فتجمع على: (نوصي، ودوالي، وكوارث).
- كل اسم رباعي على وزن (فوعل) أو (فوعلة)، مثل: (كوثر، وجوهر، وصومعة)، فتجمع على (كواثر، وجواهر، وصوامع).

٤- صيغتا (فُعلاء) و (أفُعلاء)

بعد أن فرغنا من الحديث عن الكلام على صيغة (فواعل) والمواضع التي تأتي عليها، قال سائلي:

اقرأ معي الآيات التالية:

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً... ﴾ [النور].

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَلْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الفرقان].

﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ [يوسف].

قلت: قد قرأتها. فماذا تريد منها؟

قال: إن كلمتي (شهداء وأولياء) ممنوعتان من الصرف، فقد جُرَّتَا بفتحة

بدل الكسرة. وأما كلمة (أسماء) فهي مصروفة لأنها منونة مع أن الكلمات

الثلاث جموع تكسير تنتهي بألف ممدودة، فكيف تفسر لي ذلك؟

قلت: الأمر سهل جداً! إن شُهداء ومثلها شعراء وحكماء وسعداء
وخطباء وكرماء كلها على وزن (فُعلاء) جميعها همزتها همزة التانيث.
وكذلك: أولياء ومثلها: أنبياء، وأتقياء وأنقياء، كلها على وزن
(أفُعلاء) وهمزتها جميعاً همزة تانيث، وما ختم بهمزة التانيث ممنوع من
الصرف كما تعلم.

وأما: أسماء وأعضاء، وأنحاء وأرجاء وأبناء فهي كلها على وزن
(أفعال) وهمزتها منقلبة عن حرف علة، وليست للتانيث، فأعضاء: مفردها
(عضو) فهمزتها منقلبة عن واو، وأسماء: مفردها (اسم) ويقول العلماء إن
أصل اسم (سمو) فهمزتها منقلبة عن واو.

وهكذا نقول في أنحاء جمع نحو وهو الطريق أو القصد، وأرجاء، جمع
(رجا) ومثناه: رجوان وهو الجهة أو الجانب أو الناحية، وأبناء: جمع ابن،
وأصلها (بنو) مثل: اسم: أصلها (سمو) كما أسلفنا.

فترى إذن أن (أفُعلاء) و (فُعلاء) ممنوعتان من الصرف لأنها مختومتان
بهمزة التانيث، وأما الثالثة فليست كذلك.

وتأتي (فُعلاء) من كل صفة لمذكر عاقل على وزن (فَعِيل) بمعنى فاعل
صحيحة اللام، غير مضاعفة، دالة على سجية مدح أو ذم، مثل:

نبيه ونُبهاء، كريم وكُرَماء، وعليم وعُلماء، ولئيم ولؤَماء، وبخيل
وَبُخلاء، أو داله على المشاركة، مثل: شريك وشُركاء، وجليس وجُلُساء،
ونديم ونُدَماء.

وتأتي من صفة لمذكر عاقل، على وزن (فاعل) دالة على سجية مدح أو ذم، مثل: عالم وعلماء، وشاعر وشعراء، وجاهل وجهلاء.

وتأتي (أفعلاء) من كل صفة على وزن (فعليل) معتلة اللام مثل: نبي وأنبياء، وتقي وأتقياء، وذكي وأذكيا.

أو مضعفة، مثل: عزيز وأعزاء، وشديد وأشداء، وذليل وأذلاء.

فائدة: ذكر الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي أن البصريين يرون أن ألف التانيث الممدودة هي ألف أخرى في آخر الاسم زائدة للتانيث، وقبلها ألف زائدة أخرى، فتقلب الثانية الدالة على التانيث همزة.

(قلت): إني أرتاح لهذا الرأي، وعليه فإني أكثر من القول (همزة التانيث) بدل ألف التانيث اعتماداً على ما يقول سادتنا البصريون.

٥- صيغة (فَعْلِي). مركزية تكوير علوم رسيدي

ثم قال: أجمل ما قرأت في هذا المجال أن العرب قد راعت أهمية الحالة النفسية في صياغة جمع التكسير، وقد لمست هذا عند كلام العلماء على صيغة (فَعْلِي)، فتراهم يقولون إنها صيغة قياسية فيما دل على هلاك أو وجع أو عيب، فكانوا جعلوا الألف الساكنة في آخر الكلمة قصداً لتخفف بعض الألم مما يجده المرء عند نطقها، وهي صيغة تكون فيما يلي:

أ- فعيل بمعنى مفعول، مثل: جريح وجرحى، وصرع وصرعى، وقتيل وقتلى.

ب- المفرد الذي على وزن (فَعِيل) بمعنى فاعل، مثل: مريض ومرضى.

ج- المفرد الذي على وزن (فَاعِل)، مثل: هالك وهلكى.

د- المفرد الذي على وزن (فَيْعَل)، مثل: مَيّت وموتى.

هـ- المفرد الذي على وزن (أَفْعَل)، مثل: أحق وحمقى.

و- المفرد الذي على وزن (فَعْلَان)، مثل: سكران وسكرى.

ثم قلت: ويطول بنا الحديث إذا أردنا أن نقف عند كل صيغة من صيغ

جموع التكسير فإنها كثيرة، وعسى أن يكون في هذه الجولة ما يحقق النفع



ويشير شغف القارئ للدرس والمتابعة.

مركز تحقيقات كوميتر علوم رسي

النسب

النسب ظاهرة لغوية مهمة أهتم بها القدماء وأعطوها حقها من الدرس لحاجة الناس إليها في العلوم والآداب والفنون المختلفة، وإن حاجتهم إليها في هذا الزمان أكثر من ذي قبل لانتشار العلوم وتشعبها وظهور مجالات حيوية جديدة لم تكن معروفة من قبل، كالمجالات الفكرية والفلسفية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعسكرية والمدنية وغيرها، فما أكثر ما نسمع من يقول: اشتراكي، قومي، عنصري، طائفي، إرهابي، اقتصادي، مادي، ربوي، إسلامي... إلخ، وقد لبث اللغة حاجتنا في هذا المجال ولم تقصر. مع أن أهلها (العرب) تركوها طعمة للإهمال والهجران، وأقبلوا على ألفاظ أعجمية يتحنكون بها في المجالس متباهين، كأنهم بلا لغة تملأ الأفواه والأسماع *بالتحقيق كقولهم علوم رسي*

والنسبة: هي إلحاق آخر الاسم بياء مشددة، مكسوراً ما قبلها، للدلالة على نسبة شيء إلى آخر.

والمنسوب هو ما تلحقه بياء النسبية كعماني، ودمشقي، وقدسّي، والنسبة تكسب المنسوب معنى الصفة، فإذا قلت شرقي فإنك تكون قد وصفته بهذه الصفة.

وأما إن كان صفة وألحقت به بياء النسبة فإنك تكون قد أردت المبالغة في إبراز هذه الصفة، كقولك هذا القلم أحمر، فإذا أردت المبالغة في وصفه بالحمرة قلت: أحمرّي.

والمنسوب على أنواع: منها ما لا يتغير عند النسب، كحسين وحسيني،

ومنها ما يتغير: كفتى وفتوى وصحيفة وصحفي، وإليك تفصيل ذلك:

١- النسب إلى ما ينتهي بياء مشددة.

أ- إن كانت الباء مسبوقه بحرف واحد لم يحذف منها شيء: كحيّ وطيّ،

وعلينا أن نذك الياء وهي عبارة عن حرفين، ثم نقلب الثانية واواً ونرد

الأولى إلى أصلها (واواً أو ياء) مع فتحها على كل حال، ثم نزيد ياء النسبة

المشددة، نحو:

• طيُّ أصلها: (طويُّ) تصير: (طَوويُّ)

• ريُّ أصلها: (رويُّ) تصير: (رَوويُّ)

• كيُّ أصلها: (كويُّ) تصير: (كَوويُّ)

• حيُّ أصلها: (حييُّ) تصير: (حَيويُّ)

• عيُّ أصلها: (عييُّ) تصير: (عَيويُّ)

ب- فإن كانت الياء المشددة مسبوقه بحرفين، حذفت الياء الأولى مع

فتح ما قبلها وقلبت الثانية واواً، مثل:

• عليّ: عَلويّ

• عديّ: عَدويّ

• قصيّ: قَصويّ

• نبيّ: نَبويّ

ج- فإن كانت مسبوقه بأكثر من حرفين وجب حذفها ووضع ياء النسب مكانها، فتقول في النسب إلى: كرسبي وشافعي: (كرسي وشافعي) كأنك لم تحذفها.

فائدة: إذا سميت بنحو (كراسبي وبخاتي) مما كان على صيغة منتهى الجموع فيأؤه ليست ياء النسب، فهو هنا ممنوع من الصرف، لا يقبل التنوين، ولكنك إذا نسبه أخرجته من الممنوع من الصرف لأن ياء النسبة ليست جزءاً من الكلمة، وهنا يقبل التنوين.

٢- النسب إلى ما ينتهي بتاء التانيث:

تحذف تاء التانيث قبل ياء النسب وجوباً فتقول:

• مكة: مكبي

• فاطمة: فاطمي

• كوفة: كوفي

• فائدة: عند النسب إلى أمية فإنك تحذف التاء حسب القاعدة السابقة

فيصير الاسم (أمي) اسماً مختوماً بياء مشددة قبلها حرفان، فتحذف الياء

الأولى وتقلب الثانية واو أو ثم تأتي بياء النسبة (أموي).

• فائدة: يخطئ كثيرون عند النسب إلى (حياة) بقولهم (حياتي) فيقولون

الأمور الحياتية، والصواب أن يقولوا: الأمور الحيوية.

- فائدة: ويخطئون عند النسب إلى (وحدة) بقولهم: (وحدوي) والصواب أن يقولوا: (وحدى) بحذف التاء مع زيادة ياء النسب، وإنك لتعجب من أين جاءوا بالواو.

٣- النسب إلى المختوم بألف ساكنة:

أ- إذا وقعت الألف الثالثة وجب قلبها واواً عند النسب فتقول في:

• فتى: فتوى

• ربا: ربوي

• ضحى: ضحوي

• عصا: عصوي



ب- إذا وقعت الألف رابعة وما قبلها مفتوح حذفت الألف مثل:

• جمزى: جمزى (والجمزى: المشي السريع)

• بردى: بردى (نهر في دمشق)

فإن كان الثاني ساكناً جاز حذف الألف أو قلبها واواً، نحو:

• حبلى: حبلى أو حبلوي

• ملهى: ملهى أو ملهوي

• سلمى: سلمى أو سلموي

ج- إذا وقعت الألف خامسة فما فوق وجب حذفها، فنقول:

• مصطفى: مصطفىّ

• مستشفى: مستشفّي

• فائدة: من الخطأ أن نقول في النسب إلى مصطفى: مصطفوي لأن الواو لا ضرورة لها.

٤- النسب إلى الممدود:

أ- إذا كانت همزته أصلية وجب بقاؤها إذا لحقتها ياء النسبة، نحو:

• قراء: قرائيّ

• بداء: بدائيّ

• ملأ: ملائيّ

ب- إذا كانت الهمزة للتأنيث وجب قلبها واواً عند النسبة إليها، نحو:

• بيضاء: بيضاويّ

• عرجاء: عرجاويّ

• صحراء: صحراويّ

ج- إذا كانت الهمزة منقلبة عن أصل وجب بقاؤها عند النسبة إليها، أو قلبها واواً، نحو:

• عداء: عدائيّ وعداويّ

• مشاء: مشائيّ ومشاويّ

• كساء: كسائيّ وكساويّ

٥- النسب إلى المنقوص:

أ- إذا كانت الياء ثالثة وجب قلبها واواً وفتح ما قبلها، نحو:

• الرضي: الرَضَوِيّ

• الشّجي: الشّجَوِيّ

ب- إذا كانت الياء رابعة فالأفضل حذفها عند النسبة إليها، ويجوز في

الاستعمال القليل قلبها واواً، نحو:

• القاضي: القاضِيّ (والقاضويّ)

• الهادي: الهادِيّ (والهادويّ)

ج- إذا كانت الياء خامسة أو سادسة وجب حذفها عند النسبة إليها، فتقول:

• المهتدي: المهتدِيّ

• المستعلي: المستعلِيّ

• فائدة: إذا كان الاسم ثلاثياً ومختوماً بواو أو ياء بعد حرف ساكن فإنه

يعامل معاملة الاسم الصحيح عند النسبة إليه، نحو:

• ظبيّ: ظبِيّ

• دلّو: دلّوِيّ

• غزو: غزوِيّ

غير أن المسموع في النسب إلى قرية: قروي، والقياس: قريي، ولكن المسموع عند العرب هو المتبع.

- فائدة: إن كان الاسم ثلاثياً وحرفه الثالث ياء بعد ألف فالأفضل قلب الياء همزة فنقول في:
 - غاية: غائي.

٦- النسب إلى المثنى أو ما ينتهي بعلامة تثنية:

تحذف علامة التثنية من آخر الاسم ثم ينسب إلى المفرد، مثل:

• زيدان: زيدي

• محمدان: محمدي

• عوضان: عوضي



وحكم الملحق بالمثنى كحكم المثنى من حيث تجريده من علامة التثنية

عند النسب إليه فنقول:

• اثنان: اثني وثنوي

٧- النسبة إلى جمع المذكر السالم:

تحذف الواو من آخر الاسم ثم ينسب إلى المفرد، مثل:

• محمدون: محمدي

• خالدون: خالدوي

• زيدون: زيدي

٨- النسبة إلى جمع المؤنث السالم:

تحذف الألف والتاء ثم ينسب إلى المفرد، مثل:

• زينات: زيني

• فاطمات: فاطمي

٩- النسبة إلى الاسم المنقول عن المثنى أو جمعي السلامة:

إذا نسبت إلى علم منقول عن مثنى أو جمعي السلامة (كحسنان وزيدان)

(وحسنون وزيدون وعابدون) و (عرفات وأذرعان)، فإن كان باقياً على

إعرابه قبل النسبة إليه رددته إلى المفرد ونسبت إليه، فنقول:

• زيدان: زيدي

• وزيدون: زيدي

• حسنان: حسني

• وحسنون: حسني

• عابدان: عابدي

• وعابدون: عابدي

• وعرفات: عرفي

• وأذرعان: أذرعوي

وهذا الوجه هو الأوضح.

فإن عدل بالمثنى وجمع المذكور السالم المسمى بهما إلى الإعراب بالحركات

نسبت إلى لفظها الذي نقلا عنه، فنقول:

- حسناني وحسنوني عابدينّي
- زيداني وزيدوني
- وعابدوني

وإن عدل بما جمع بالألف والتاء إلى إعرابه إعراب ما لا ينصرف نسبت إليه بحذف التاء، أما الألف فتعاملها معاملة ألف المقصور، مثل:

(هندات) بعد إسقاط التاء تصير (هندا) فيجوز فيها ما يلي:

أ- حذف الألف فنقول: هنديّ

ب- قلب الألف واوا فنقول: هندويّ

ج- زيادة ألف قبل الواو فنقول: هنداوي

١٠- النسب إلى جمع التكسير:

إذا نسبت إلى جمع التكسير وجب رده إلى المفرد ثم نسبت إليه مثل:

• كتب: كتابيّ

• دول: دوليّ

• أخلاق: خَلقيّ

• فرائض: فرضيّ

• قبائل: قبليّ

إلا الجمع الذي لا واحد له مثل:

• عبايد: عبايدي

• أبايل: أبايلي

أو ما كان يجري على غير مفردة، مثل:

• محاسن: محاسني (مفردها حُسن)

• ملامح: ملامحي (مفردها لمحة)

• مشابه: مشاهبي (مفردها شبه)

وإذا نسبت إلى علم منقول عن جمع تكسير نسبت إلى لفظه، مثل:

• جزائر: جزائري 

• مدائن: مدائني

• أنهار: أنهاري

• أوزاع: أوزاعي

• فائدة: أجاز الكوفيون النسب إلى جمع التكسير دون رده إلى مفردة،

وعليه فلا حرج عندهم أن نقول:

(كُتب: كُتبي) و (دُول: دُولي) و (أخلاق: أخلاقي)

١١- النسب إلى الاسم المكوّن من حرفين:

إذا نسبت إلى اسم مكون من حرفين ضِعِفَ الحرف الثاني ثم أثبتت ياء

النسب، مثل:

(لَوْ: لَوَيْ) و (كَمْ: كَمَيْ)

١٢- النسب إلى الاسم المحذوف الآخر:

إذا نسبت إلى اسم محذوف الآخر فلك فيه ما يلي:

أ- إذا كان الحرف المحذوف يرجع إلى الكلمة عند التثنية أو جمع المؤنث

السالم فيجب إرجاعه عند النسب، مثل:

- أب: أبوان: (أبوي)
- أخ: أخوان: (أخوي) وأخت: أخوات: (أخوي)
- حم: حموان: (حموي)

• سنه: سنوات و سنهات (سنويّ و سنهيّ^(١)).

ب- إذا كان الحرف المحذوف لا يرجع إلى الكلمة عند التثنية أو جمع

المؤنث السالم فيجوز لك عند النسب أن ترجع الحرف المحذوف أو

لا ترجعه، نحو:

• يد: يدان فنقول: يديّ و يدويّ

(١) ١، ٢- الحرف المحذوف من (سنة و شفة) و او أو هاء.

• دم: دمان فنقول: دميّ ودمويّ

• شفّه: شفتان وشفوان فنقول: شفيّ أو شفويّ^(١).

ج- إذا كان الحرف المحذوف قد عوّض عنه بهمزة وصل فيجوز لك

عند النسب أن ترده أو تحذفه فتقول في:

• ابن: ابنيّ وبنويّ

• اسم: اسميّ وسمويّ

١٣- الثلاثي المكسور العين:

إذا نسبت إلى اسم ثلاثي مكسور العين فإنك تفتح العين عند النسب

مخافة اجتماع كسرتين متواليّتين، فتقول:

مركز تحقيق وتطوير علوم عربي

• ملك: ملكيّ

• إبل: إبليّ

• دُئل: دُئليّ

١٤- الاسم الذي على وزن (فيعل) المشدد العين، مثل:

سيّد، ميّت، طيّب، فإذا نسبت إلى واحد منها فإنك تحذف الياء الثانية

المكسورة وتبقى الياء الساكنة ثم تأتي بياء النسب فتصير الكلمات السابقة هكذا:

(١) ١- من المعلوم أن الياء المشددة عبارة عن يامين الأولى ساكنه مدغمة في الثانية المتحركة بالكسر.

• سَيْدٌ: سَيْدِي

• طَيْبٌ: طَيْبِي

• مَيْتٌ: مَيْتِي

١٥- النَّسَبُ إِلَى (فَعِيلَةٍ):

أ- إذا كانت عينها صحيحة ولامها صحيحة والعين غير مضعفة ثم

نسبت إليها، فإن الياء تحذف ثم يفتح ما قبلها، نحو:

• حَنِيفَةٌ: حَنْفِيٌّ

• بَدِيهَةٌ: بَدَهِيٌّ

وقد وردت كلمات على هذه الصيغة لم تحذف فيها الياء، مثل:

• سَلِيقَةٌ: سَلِيقِيٌّ

• سَلِيمَةٌ: سَلِيمِيٌّ

وهناك رأي حديث يميز إبقاء الياء مطلقاً ولا يرى حذفها وهو رأي

معقول، وعليه يمكن أن نقول:

• طَبِيعَةٌ: طَبِيعِيٌّ

• بَدِيهَةٌ: بَدِيهِيٌّ

ب- إذا كانت العين مضعفة، مثل دقيقة وعزيرة، فإن الياء لا تحذف عند

النسبة إليها، فتقول:

• دَقِيقَةٌ: دَقِيقِيٌّ

• عَزِيرَةٌ: عَزِيرِيٌّ

وهذا ينسحب على ما كانت عينه معتلة ولا مه صحيحة، مثل: طويلة،

فإنك تقول:

• طويلة: طويلٍ

١٦- النسب إلى فعيل:

أ- إذا كان الاسم معتل اللام، مثل: عَدَيّ، وَعَلِيّ، فيجب أن تحذف اللام

عند النسب إليه، وفتح ما قبلها، مع ضرورة قلب اللام واواً، نحو:

• عَلِيّ: عَلَوِيّ

• عَدَيّ: عَدَوِيّ

ب- إذا كان الاسم صحيح اللام لم تحذف الياء، فتقول:

• جميل: جميلٍ

• كريم: كريمٍ

١٧- النسب إلى (فُعَيْلة):

أ- إذا كانت العين صحيحة غير مضعفة، واللام صحيحة ثم نسبت

إليها، فيجب حذف الياء، فنقول:

• جُهَيْنة: جُهَيْنِيّ

• قُرَيْظة: قُرَيْظِيّ

ب- إذا كانت العين مضعفة، مثل: (جُدَيْدَه) أو كانت معتلة واللام صحيحة مثل: (نُورَة) بقيت اللام، فتقول:

• جُدَيْدَة: جُدَيْدِي

• نُورَة: نُورِي

١٨- النسب إلى (فُعَيْل):

إذا نسبت إلى (فُعَيْل) وكان معتل اللام وجب حذف الياء مع قلب لامه المعتلة واواً، فتقول:

• قُصِي: قُصَوِي

إذا كانت اللام صحيحة لم تحذف الياء، فنقول:

• رُدَيْن: رُدَيْنِي

وقد ورد سماعاً حذف الياء مع صحة اللام، مثل:

• قُرَيْش: قُرَيْشِي

• هُدَيْل: هُدَيْلِي

١٩- النسب إلى (فَعُولَة):

إذا نسبت إلى (فَعُولَة)، وكانت العين صحيحة غير مضعفة، حذفت

الواو وفتحت ما قبلها مثل:

• شَنَوَاء: شَنَيْتِي

فإذا كانت العين معتلة مثل (قُوُولَة) أو مضعفة مثل: (ملولة) لم تحذف

الواو، فتقول:

• قُوُولُه: قُوُولِيّ

• ملولُه: ملولِيّ

٢٠- النسب إلى العلم المركب:

أ- إذا نسبت إلى العلم المركب تركيباً مزجياً حذفت الجزء الثاني ونسبت

إلى الجزء الأول، فتقول في:

• تَابَطَ شَرَاءً: تَابُطِيّ

• جَادَ الْحَقُّ: جَادِيّ

• بَعَلَبَكَ: بَعَلِيّ

• مَعَدَ يَكْرِبُ: مَعَدِيّ

وقد ورد على غير القياس:

• عَبْشَمِيّ: من عبد شمس

• حَضْرَمِيّ: من حضر موت

ب- وإذا نسبت إلى المركب تركيباً إضافياً، فإن كان مبدوءاً بأب أو أم

فإنك تنسب إلى المضاف إليه فتقول في النسب إلى:

• أبو بكر: بكريّ

• أبو يزيد: يزيديّ

• أم كلثوم: كلثوميّ

وكذلك فيما كان مبدوءاً بابن أو ابنة، فتقول في:

• ابن عباس: عباسيّ

• ابن عمر: عمريّ

وإن كان العلم المضاف يعرف عجزه بصدوره فإن النسبة تكون إلى

الصدر، نحو:



• نور الدين: نوريّ

• تاج الحق: تاجيّ

• عابد الإله: عابديّ

٢١- صور شاذة من النسب:

وردت عن العرب أسماء منسوبة مسموعة غير خاضعة للقياس، أو

القواعد التي ذكرناها سابقاً، فاعلم أن الألفاظ المسموعة هي التي

تستعمل، ولا يستعمل غيرها، ومن هذه الألفاظ:

• مَرُو: مَرُوزِيّ • الرِّي: الرازيّ • الدَّهر: الدُّهريّ

• جَلُولاء: جَلُوليّ • أُمِيَّة: أُمويّ، وأُميَّتيّ

- فوق: فَوْقَانِيَّ
- تَحْت: تَحْتَانِيَّ
- البَصْرَة: البِصْرِيَّ
- بادية: بَدَوِيَّ

٢٢- صيغ أخرى للدلالة على النسب:

عرفت العربية صيغاً أخرى للدلالة على النسب غير ياء النسبة، ومن

هذه الصيغ:

أ- (فَعَال) للدلالة على النسب إلى حرفة معينة، مثل:

- حَدَاد، نَجَّار، نَحَّاس.

ب- فاعل وفَعِل للدلالة على صاحب شيء، مثل:

- تامر: صاحب تمر

- طاعم أو طَعِم: صاحب طعام

- لابن ولَبِن: صاحب لبن

التصغير

وهو تغيير يطرأ على بنية الاسم وهيأته فيجعله على وزن: (فُعَيْل) أو (فُعَيْعِل) أو (فُعَيْعِيل) بالطريقة الخاصة المؤدية إلى هذا التغيير، فيقال في: بدر: بُدَيْر، وفي دِرْهَم: دُرَيْهَم، وفي قِنْدِيل: قُنَيْدِيل... وهكذا. وتسمى الصيغ الثلاث صيغ التصغير، لأنها مختصة به وليست جارية على الميزان الصرفي العام، فالكلمات: (أَحْمَد، وَمَسْجِد، وَسَفْرُجَل) تصغر على (أَحْيَمَد، وَمُسَيْجِد، وَسُفَيْرَج) فتقول في التصغير: إنها على وزن (فُعَيْعِل) مع أن وزنها صرفياً (أَفْعِيل، وَمُفْعِيل، وَفُعَيْعِل) وذلك لأنها تماثلها في القالب الصوتي وعدد الحروف والحركات والسكنات، ويفيد التصغير تحقيق الأغراض التالية:

١- التحقير، كقولنا: جُبَيْل، وَعُوَيْلَم، وَبُطَيْل في تصغير جبل وعالم وبطل.

٢- تقليل الحجم والكمية، مثل: كَلَيْب، ووَلَيْد، ودُرَيْهَمَات.

٣- تقريب الزمان والمكان، مثل: قُبَيْل الفجر، وَبُعَيْد العشاء، وفُؤَيْق الدار، وَتُحَيْت الجبل.

٤- التحبب والتودد، نحو: يَا بُنَيَّ، يَا صُدَيْقِي.

٥- الترحم وإظهار الشفقة، نحو: يَا لِهَذَا الْمُسِيكِين.

٦- التعظيم، نحو: رَأَيْت مُلَيْكاً تَهَابَهُ الْمُلُوك.

ويكسب التصغير الاسم المصغر صفة من هذه الصفات، فإن نويت تحقير الرجل قلت: هذا رجيل، وإن نويت التودد إلى زوجتك قلت: يا حُبَيْبَتِي وهكذا...

شروط الأسماء التي يدخلها التصغير:

التصغير خاص بالأسماء وحدها، فلا تصغر الأفعال ولا الحروف، ويشترط في الاسم الذي يراد تصغيره ما يلي:

١- أن يكون معرباً، فلا تصغر الأسماء المبنية - كالضمائر وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام وأسماء الإشارة وغيرها - إلا ما ورد مسموعاً عن

العرب، فقد سمع عن العرب أنهم صغروا:



• نَفْطَوِيَه على نَفِيطَوِيَه

• وأحد عشر على أحد عشر

وهما مركبان تركيباً مزجياً، ومبنيان، الأول على الكسر والثاني على فتح الجزئين.

كما صغروا أسماء الإشارة التالية:

• ذا على ذِيَا بفتح الذال وتشديد الياء

• تا على تِيَا بفتح التاء وتشديد الياء

• أولى على أُولِيَا

• أولاء على أولِيَاء

أما اسم الإشارة المثني فهو معرب، غير أن تصغيره جاء على غير قياس،

فتقول في تصغير:

• ذانٍ: ذَيَّانٍ

• تانٍ: تَيَّانٍ

كما صغروا الأسماء الموصولة التالية:

• الذي: اللَّذِي

• التي: اللُّتَيَا

• الذين: اللَّذِينَ



مركز تحقيقات علوم إسلامي

و
• اللَّذان: اللَّذَيَّانِ

• اللُّتان: اللُّتَيَّانِ

وقد سمعت كلمة (اللُّتَيَّات) جمعاً مصغراً للتي .

لم يعرف من الأفعال مصغراً إلا صيغة (أفعل) في التعجب مثل:

• ما أحسنَ خلقه فتقول: ما أحسنَ خلقه

• ما أحلى: ما أُحِيلِي...

• ما أكرم: ما أُكْرِم...

ويرى بعض العلماء أن هذا النوع من التصغير قياسي ومنهم سيبويه وبعض البصريين، وإني أرتاح إلى هذا القول لما فيه من التيسير.

٢- أن لا يكون لفظ الاسم المصغر على وزن صيغة من صيغ التصغير،
مثل:

• كُمَيْت، دُرَيْد، سُؤَيْد

فهذه لا تصغر.

٣- أن يكون معنى الاسم قابلاً للتصغير، فلا تصغر الأسماء المعظمة كأسماء الله - سبحانه - وأسماء الملائكة والأنبياء ونحوها.... ولا لفظ: كل أو بعض، أو أسماء الشهور وأيام الأسبوع، ولا جمع التكسير الدال على الكثرة، أما جموع القلة فيجوز تصغيرها، نحو:

• أَبْطال: أَيْطال

• أَنْهَر: أَنْيهر

• فُتِيَّة: فُتِيَّة

• أَعْمِدَة: أَعْمِدَة

ويصغر اسم الجمع، نحو:

• رُكْب، رُكَيْب

• رَهْط: رُهَيْط

أنواع التصغير

التصغير نوعان: أصلي، وتصغير ترخيم، ولكل منهما طريقته الخاصة:

النوع الأول: التصغير الأصلي.

طريقته: قد يكون الاسم ثلاثياً أو ثنائياً منقولاً عن أصل، أو رباعياً، أو

أكثر من ذلك.

الاسم الثلاثي: ويصغر على صيغة (فُعَيْل)، ويتم التصغير بضم الأول

وفتح الثاني ثم يؤتى بياء التصغير ثم يؤتى بالحرف الثالث من غير تغيير،

نحو:



مركز تحقيقات علوم العربية

• سَعَد: سُعَيْد،

• بَطَل: بُطَيْل

• نَهْر: نُهَيْر

• جَبَل: جُبَيْل

فإن كان الاسم مختوماً بتاء التانيث فإنها لا تؤثر على عملية التصغير،

فتقول في:

• شجرة: سُجَيْرَة

• ثَمرة: ثُمَيْرَة

فإن كان الاسم المؤنث غير مختوم بالتاء مثل: (دار) فإنه عند التصغير

تلحقه التاء، فتقول في:

• دار: دَوِيرَة

• نار: نُوِيرَة

• أذن: أُذِينَة

• عين: عُيْنَة

فإن كان الاسم قد حذف أحد أصوله، وبقي على حرفين، فإن الأصل

المحذوف يرد إليه عند التصغير، نحو:



• دم: دَمِيّ

• يد: يَدِيّ

مركز تحقيقات علوم اسلامی

أصل دم: دَمِيّ مثل ظَبِيّ، وأصل يد: يَدِيّ أدغمت ياء التصغير في الياء

الأصلية فظهر عليها التضعيف، وقد ردت التاء إلى يد لأنها مؤنثة في المعنى.

الأسماء التي حذفت فاؤها، وعوض عنها بهاء في آخرها مثل: هبة،

وعدة، ترد إليها الواو عند التصغير فتقول في:

• هبة: وَهِيْبَة

• عدة: وَعِدَة

لأن أصل هبة: وَهَب، وعدة: وَعَد.

الأسماء: (سنة وشفة) حذف من آخر كل منهما حرف هو: الهاء أو الواو،

وعند تصغيرهما تقول:

• سنة: سُنَيْهَة أو سُنَيْة

• شفة: شُفَيْهَة أو شُفَيْة

وفي (بنت وأخت) تقول: (بُنَيْة وَأُخَيْة) لأنها مؤنث (ابن وأخ) وأصلهما

(بَنُو وَأَخُو) ويصفران على (بُنَيْ وَأُخَيْ)، ومثلهما: اسم، ويصفر على

سُمَيْ، ومؤنثه: سُمَيْة.

الاسم الرباعي: ويتم تصغيره على وزن: (فُعَيْعِل)، بضم أوله وفتح ثانيه،

ثم يؤتى بياء التصغير، ثم يكسر ما قبل الآخر، فتقول في:

• مسجد: مَسْجِد

• منزل: مَنَزِل

• جعفر: جُجَعْفِر

• بُندق: بُنَيْدِق

وإن كان الحرف الثالث حرف مد قلب ياء ثم أدغم في ياء التصغير مع

تضعيفه، فتقول في:

• عماد: عُمَيْد

• كتاب: كُتَيْب

• سمير: سُمَيْر

• رغيف: رُغَيْف

• صبور: صُبَيْر

• عجوز: عُجَيْر

الاسم الخماسي: إذا كان الاسم خماسياً أو أكثر فإنه يصغر على (فُعَيْل) ومعنى هذا أنه لا بد من حذف بعض حروفه حتى يصير كالرباعي في التصغير فتقول في:

• سَفَرَجَل : سَفَرَج

• فَرَزْدَق : فُرَيْزِدٍ أو فُرَيْزِق (بحذف الدال أو القاف)

• مُسْتَكْشِف : مُكَيْشِف (بحذف السين والتاء)

ويجوز لك بعد حذف بعض الحروف أن تعوضها في التصغير، فتقول في:

• سَفَرَجَل : سَفَرَج وسَفَرِيح

• فَرَزْدَق : فُرَيْزِق أو فَرِيْرِيْق

• مُسْتَكْشِف : مُكَيْشِف أو مُكَيْشِيْف

وهنا نلاحظ أن صيغة التصغير صارت على وزن (فُعَيْل)

• إذا كان الحرف الرابع حرف مد قلب ياء عند التصغير مثل:

• سَلْطَان : سَلِيْطِيْن

• قَنْدِيْل : قَنْدِيْل

• عَصْفُوْر : عَصِيْفِيْر

على وزن فُعَيْل.

أسماء لا يحذف خامسها عند التصغير فما فوقه:

قلنا: لكي يصغر الخماسي فما فوقه فإنه يرد إلى أربعة أحرف بحذف بعض حروفه الضعيفة، غير أن هناك أسماء تزيد على أربعة أحرف ولكن لا يتم حذف هذه الزيادة عند التصغير لأنها تعدّ منفصلة عن الاسم، وهذه الأسماء هي:

١- الاسم المختوم بألف التأنيث الممدودة، مثل:

• قُرْفُصَاءٌ و قُرَيْفِصَاءٌ

٢- الاسم المختوم بتاء التأنيث، مثل:

• أُسُورَةٌ وَأُسَيُورَةٌ

• حَنْظَلَةٌ وَحَنْيَظَلَةٌ



٣- الاسم المختوم بياء النسب، مثل:

• عَبْقَرِيٌّ: عَبِيْقَرِيٌّ

٤- الاسم المختوم بألف ونون زائدتين، مثل:

• زَعْفَرَانٌ وَزُعَيْفِرَانٌ

• مُسْلِمَانٌ وَمُسَيْلِمَانٌ

٥- الاسم المختوم بعلامتي جمع المذكر السالم والمؤنث السالم، مثل:

• أَحْمَدُونَ وَأَحْمِيدُونَ

• زَيْنَبَاتٌ وَزَيْنَبَاتٌ

مواضع تبقى فيها حركة الحرف الواقع بعد ياء التصغير في: (فُعَيْل) و (فُعَيْل) كما كانت قبل التصغير.

عرفنا أن تصغير الاسم على (فُعَيْل) (فُعَيْل) يستوجب كسر الحرف الواقع بعد ياء التصغير، مثل:

دُرَيْم، وفُرَيْد، وقُنَيْد، وعُصَيْفِر.

غير أن هناك أسماء تظل فيها الحروف الواقعة بعد ياء التصغير على حالتها التي كانت عليه قبل التصغير، وهذه الأسماء هي التي تكون في المواضع التالية:

أ- الحرف الذي يقع قبل ألف التانيث الساكنة، مثل:

• حُبَلَى: حُبَيْلَى
• كُبْرَى: كُبَيْرَى

ب- الحرف الذي يقع قبل ألف التانيث الممدودة، مثل:

• صَحْرَاء: صَحَيْرَاء
• هَمْرَاء: هُمَيْرَاء

ج- الحرف الذي يقع قبل ألف أفعال، مثل:

• أَبْطَال: أُبَيْطَال
• أَصْحَاب: أُصَيْحَاب

د- الحرف الذي يقع قبل ألف (فَعْلان) بشرط أن لا يجمع على (فعالين)،

مثل:

• سَهْران: سُهَيْران

• عَشْمان: عُشْمان

أما كلمة (سلطان) فإنها تجمع على (سلاطين) ومصغرها (سُلَيْطين)

ومثلها: رِيحان ورياحين، وَسْرْحان وسراحين.



مركز تحقيقات كبيوتر علوم إرسوى



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

حرف اللين الثاني في الأسماء المصغرة

- إذا كان الحرف الثاني في الاسم حرف لين سواء أكان الاسم ثلاثياً أم رباعياً أم فوق ذلك، فإن حرف اللين هذا يخضع لما يلي من الإجراءات:
- ١- إذا كان منقلباً عن حرف لين آخر وجب رده إلى أصله فتقول:

• باب: بُؤَيْب، لأن أصل الألف واو والدليل جمعها أبواب

• مال: مُؤَيْل، أصل الألف واو لأنها تجمع على أموال

• ناب: نُؤَيْب، أصل الألف ياء لأنها تجمع على أنياب

• ميقات: مُؤَيْقِيت

• ميزان: مُؤَيْزِين، أصل الياء في هاتين الكلمتين واو (مِوَقَات و مِوَزَان)

• قيمة: قُؤَيْمَة، أصل الياء واو (قِوْمَة)

• مُوقِن: مُؤَيْقِن

• موسم: مُؤَيْسِر، أصل الواو ياء في كل من أيقن وأيسر

- ٢- إذا كان حرف اللين زائداً أو غير معروف الأصل، وجب قلبه واواً، مثل:

• لاعب: لُؤَيْعِب (الألف زائدة)

• عالم: عُؤَيْلِم (الألف زائدة)

• عاج: عُؤَيْج (الألف مجهولة الأصل)

واعلم أن التصغير مثل جمع التكسير يرد الأسماء إلى أصولها مثل:

• قِراط: قُرَيْط، ودينار: دُنَيْنير، أصلهما (قِرَّاط ودينار) بدليل جمعها

على قراريط ودينانير

• ماء: مُوَيْه (الأصل ماه بدليل جمعها على أمواه)

صور شاذة من التصغير

وردت بعض الأسماء المصغرة شذوذاً على غير القياس والقواعد التي

سبق ذكرها في هذا البحث، ومنها:

• مَغْرِب: مُغَيْربان (القياس مُغَيْرب)

• عِشاء: عُشَيان (القياس عِشِيَّة)

• رَجُل: رُويجِل (القياس رُجَيْل)

• إنسان: أُنَيْسيان (القياس أُنَيْسان)

• ليلة: لَيْلِيَّة (القياس لَيْلَة)

• صَبِيَّة: أَصَيْبِيَّة (القياس صَبِيَّة)

• بَنون: أُبَيْنون (القياس بُنون)

النوع الثاني: تصغير الترخيم:

وهو تصغير خاص بالأسماء المزيدة، ويتم بتجريدتها من حروف الزيادة

وردها إلى أصولها، فإن كان أصلها ثلاثياً صغرت على صيغة (فُعَيْل) وإن

كان رباعياً صغرت على (فُعَيْل)، فالكلمات: (حامد، وأحمد، ومحمود،
ومحمد.... إلخ) تصغر على (مُحَمَّد)، والكلمات: (صادق، وصدیق، وصدِّيق،
ومصدق) تصغر على (صُدِّيق).

ومن الأمثلة والأسماء ذات الأصول الرباعية المصغرة تصغير ترخيم:

• قرطاس: قَرَيْطس

• عصفور: عَصَيْفِر

• غربال: غُرَيْبِل



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامیة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أهمية الاستعمال اللغوي في نمو اللغة

يتفق علماء اللغات على أن الاستعمال اللغوي أهم الأسباب التي تؤدي إلى النهوض باللغات وتقدمها وتطورها، وأعني بالاستعمال اللغوي أن لا تكون محصورة في بطون الكتب لا يمارسها إلا العلماء والمثقفون وطلبة العلم، وإنما تكون ملهوجاً بها على ألسنة الناس في شوارعهم ومدارسهم وسوامرهم ونواديبهم وملاعبهم وبيوتهم ومصانعهم ومزارعهم وأماكن عملهم، وفي كل مكان يوجدون فيه، أي أن تقوم بدورها الوظيفي في كل الأحوال والمناسبات والأماكن.

ولقد قمت برصد اللغة العربية التي يستعملها عامة الناس في أعمالهم فوجدت أن الحاجة إلى التعبير عما يستعملونه من أدوات وأعمال قد دفعتهم إلى توليد ألفاظ تناسب ما يريدون التعبير عنه بشكل معجب وموفق، وقد ألبأتهم الحاجة والضرورة إلى ارتجال بعض الألفاظ ارتجالاً في كثير من الأحيان، ولكنهم استعملوا القياس بالسليقة والفترة في معظم الأحيان، فجاء عدد هائل من الألفاظ الموفقة للتعبير عما يحتاجونه، ويستحق منا الدراسة.

وقد أتيت لي أن أجمع بعض الملاحظات من لغة أهلنا التي يستعملونها في أماكن عملهم، وسوف أقدم القليل منها في هذه العجالة، لأدلل على صدق ما قلت، من أن الاستعمال اللغوي ينمي اللغة، ويثريها، وأن هجرها يقلصها ويعيق تقدمها.

ومن الصيغ الصرفية التي استعملوها للتعبير عن أدواتهم المستعملة في أعمالهم صيغة «فاعول» للدلالة على الآلة، ولقد استعمل العرب الفصحاء هذه الصيغة، وقد ورد منها في القرآن الكريم لفظة:

• الناقور: وهو البوق الذي ينفخ فيه الملاك إيداناً بالقيامة والبعث. قال

تعالى في سورة المدثر: ﴿وَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾...﴾ [المدثر].

• الماعون: وهو كل أداة تستعمل في المنزل. قال تعالى: (ويمنعون الماعون)

ومن الألفاظ التي استعملها العرب الفصحاء على هذه الصيغة لفظة:

• الشاقول: وهو أداة تستعمل لتحديد عامودية أعمدة البناء.

• الناقوس: وهو الجرس.

ومن الألفاظ التي استعملتها المجامع اللغوية:

• الحاسوب: للدلالة على (الكمبيوتر)

• الناسوخ: للدلالة على آلة النسخ السريعة.

وقد أبدع الحرفيون والمزارعون في القياس على هذه الصيغة للتعبير عن

آلاتهم التي يحتاجونها في أعمالهم، مثل:

١ - البابور: وهي كلمة معربة عن الإنجليزية، وتدل على آلة معروفة لطهي

الطعام، توعد بواسطة (الجاز) وتسمى (بابور الجاز)، وربما أطلقت على

طاحونة الطحين الآلية، وعصارة الزيت الآلية، فقالوا: بابور الطحين،

وبابور الزيت.

- ٢- الشاكوش: وهو أداة تدق بها المسامير، وربما أطلقت على آلات ميكانيكية ثقيلة تستخدم لتكسير الصخور والحفر بها.
- ٣- الفانوس: وهو آلة يضاء بها، وقد يستخدم لأغراض أخرى.
- ٤- الطاحون والطاحونة: وهي آلة طحن الحبوب، قد تكون يدوية وهي (الرحى)، وقد تكون ميكانيكية.
- ٥- الجاروش والجاروشة: وهي آلة جرش الحبوب كالقمح والعدس والعلف، ومنها اليدوي والآلي.
- ٦- الساطور والساطورة: وهي أداة تقطيع اللحم.
- ٧- القادوس: وهو خلية النحل التي يجمع فيها العسل، وتطلق أيضاً على أوعية الماء التي تربط على بكرة على محور يدار بواسطة ثور أو حصان لاستخراج الماء من البئر أو النهر لسقي المزروعات، يشبه نظام النواعير.
- ٨- الناعورة: وهي أداة تتحرك بقوة اندفاع الماء في الأنهار لاستخراج الماء منها وسقي المزروعات وتكثر على نهر العاصي.
- ٩- الجاسوس: وهي أداة تنظير تولج في الإنسان لتصوير المعدة أو الأمعاء.
- ١٠- الداسوس: مثل الجاسوس، وقد تطلق اللفظتان على من يتجسس على الناس، أعداء أو أصدقاء.
- ١١- الرابوخ: وهي أداة يستعملها النجار لحف الخشب وتنعيمه.

- ١٢- الصاروخ: وهي آلة يستعملها الحرفيون لأغراض متعددة منها: قص الحديد، والحجر، وصقل الرخام وغيرها.
- ١٣- الكانون: موقد النار، تشب فيه النار للاصطلاء في أيام الشتاء.
- ١٤- الجاروف: أداة تستخدم لتجريف التربة.
- ١٥- الكاسورة: أداة لكسر الأشياء الصلبة، وفي أمثالهم: (لولا الكاسورة، ما عمرت الفاخورة).
- ١٦- الفاخورة: أداة صنع الفخار، وقد تطلق على المفخرة: وهي مكان صنع الفخار.
- ١٧- الخازوق: عود مدبب من الحديد يستعمل لثقب الأشياء، وآلة استعملها الفرنسيون للإعدام، بتثبيت الانسان على عود مدبب من الحديد بطريقة بشعة بشاعة من استعملوها.
- ١٨- الكابوس: وهو ما يحس به النائم في الحلم المزعج يضغط على صدره حتى يمسك أنفاسه.
- ١٩- الرابوص: مثل الكابوس.
- ٢٠- القاشوش: أداة يجمع بها القش من البيدر، ومن أماكن تجمعه في الحقل.

٢١- القاحوش: وهي لفظة مرتجلة تستعمل للدلالة على ما يكتسح كل ما يصادفه من الأشياء دون تمييز، كقولهم: جاء السيل فقحش الأخضر واليابس، وقولهم: حلّ الطاعون بأرض كذا فقحش الصغير والكبير. والفعل (قحش) لا أصل له في اللغة.

٢٢- الهالوك: نبتة ضارة، تنبت في حقول المزارعين في غور الأردن، وتقتل المزروعات ويعاني منها المزارعون معاناة شديدة.

٢٣- الدابوق: نبات يلتصق بالملابس عند ملامسته وقد يطلق على مادة لاصقة توضع على أعواد دقيقة من الخشب، وتثبت على أغصان الشجر لاصطياد العصافير.

٢٤- الطابون: تنور النار في حفرة من الأرض يستعمل للخبز.

٢٥- الزامور: أداة التنبيه في السيارة، وأداة للموسيقى، ولأغراض أخرى.

٢٦- الداخون: وهي أداة نفث الدخان العادم الذي تنفثه السيارات وغيرها من الآلات.

٢٧- الناطور: الحارس الذي يجرس الحقول من السرقة، ويجرس المصانع وأشياء أخرى.

٢٨- الحاووز: أداة لجمع الماء، أو خزان لجمع الماء.

٢٩- البالوع و البالوعة: مصرف الماء المستهلك في البيت، لإخراجه بعيداً.

ومن الصيغ التي استعملوها في الدلالة على الآلة صيغة (فعالة) وقد شاعت هذه الصيغة وكثر استعمالها على الألسنة الحرفيين وتلاميذ المدارس وربات البيوت حتى أقرتها المجامع اللغوية، والأمثلة عليها أكثر من أن تحصى، ففي أي بيت من بيوتنا تقول لك ربة البيت عندنا (ثلاجة وغسالة، وجلاية، وخلاطة، وشطافة، وقشاطة، وقلاية ومساحة و....)

وفي حقبة التلميذ المدرسية تجد (براية ومحاية وخرامة وصفارة وزماره)

وفي السوق ترى (هواية وعلاقة وشماعة وطفاية وسماعة وولاعة و....)

وفي الطريق تسير السيارة وفي الجو تطير الطيارة وهكذا.... فإن الفطرة

والسليقة تتدفق على الألسنة كالماء السلسيل.

ومن الصيغ التي يستعملها المزارعون أكثر من غيرهم صيغة (فعل)

للدلالة على السلب، مثل:

• قَشَّرَ البرتقالة: أزال قشرتها.

• عَشَّبَ الأرض: أزال عشبها.

• بَقَّلَت الحقل: التقطت بقله، (والبقل كل نبات عشبي يؤكل كالبقلة

والنعناع والبقدونس والخبازي وغيرها.

• قَلَّمَ الشجرة: أزال قلاماتها وهي الأغصان الزائدة.

- قَطَّفت العنب: التقطت قطوفه.
- وَرَّقت الملوخية والبصل والدالية: التقطت أوراقها.
- قَمَّعت المرأة البامية: أزالتمعها.
- حَطَّبت الشجرة: أزلت حطبها وهي الأغصان الجافة منها.
- شَتَّلت النبات: قلعتهامن المنبت لتزرع في أماكنها الدائمة.
- قَلَّعت القلع: انتزعتهمن الأرض، والقلع هو الصخر.
- وبزرت المرأة التمر واللوز: أزالتم بزوره (والبزور و البذور ، لغتان

صحيحتان)



ولعل منها:

مركزتحياتكمبمير علوم رسيدي

• كنست البيت: أزلتمكناسته

• ونخلتم الطحين: أزلتمنخلته

ومن الصيغ التي تشيع على ألسنتهم صيغة (أفعل) للدلالة صفة مأخوذة

من الفعل، مثل:

• أثمر الشجر: صار ذا ثمر

• أزهر: صار ذا زهر

• أورق: صار ذا ورق

- أَيْنَع الثمر: صار ذا ينع
 - أَعْشَبَت الأرض: صارت ذات عشب
 - أَرْبَعَت: صارت ذات ربيع
 - أَخْصَبَ الحقل: صار ذا خصب
 - أَبْقَلَت الأرض: صارت ذات بقل
 - أَنْجَلَت الأرض: صارت ذات نجيل
 - أَثْلَجَت: صارت ذات ثلج
 - أَوْفَرَت الأرض: صارت ذات وفرة
- ومنها صيغة (فَعَّل) للدلالة على صفة مأخوذة من الفعل، مثل:
- وَرَّقَ البستان: صار ذا ورق
 - زَهَّرَ الشجر: صار ذا زهر
 - نَوَّرَ النبات: صار ذا نور
 - وَرَّدَ الوجه: صار ذا لون كالورد
 - تَفَّحَ الخد: صار ذا لون كالتفاح
 - عَجَّجَ الجو: صار ذا عجاج
 - غَيَّمَت السماء: صارت ذات غيم

- غينت: صارت ذات غين
- برد الطقس: صار ذا برد
- شتت: صارت ذات شتاء (مطر)
- صيفت: صارت ذات صيف
- ربعت: صارت ذات ربيع
- قوس الظهر: صار كالقوس
- حجر الطين: صار كالحجر
- طينت الأرض: صارت ذات طين
- عتمت السماء: صارت ذات عتمة
- نور الوجه: صار ذا نور
- حلقت الأصابع: صارت كالحلقة
- سبل القمح: صار ذا سبل (سنابل)
- عجر التين: صار ذا عجر
- ثلجت: صارت ذات ثلج
- زبب العنب: صار ذا زبيب
- قطن التين: صار قطينا
- زرع البصل: صار ذا ورق أخضر وحن وقت زراعته
- وسن الطفل: صار ذا أسنان

ومن الصيغ الدارجة على ألسنتهم صيغة: (فُعَيْل) و (فُعَيْلَة) وهي صيغة تصغير فصيحة في الأصل ولكنهم يشددون ما قبل الياء ويفتحونها ويميلون الياء نحو الألف كما يميلون الفتحة التي على ما قبل الياء، فيقولون:

• خُبَيْزَة: وهو نبات الخُبَّازي المعروف

• سُويْد: شجر معروف، له أشواك كالمسامير

• عُليق: شجر لدن له أوراق كأوراق الورد وأشواك كأشواكه.

• حُمَيْضَة: نبات بري معروف، يميل طعمه إلى الحموضة ويأكله الناس نيئاً ومطبوخاً

• بُريْد: نبات عشبي، ينمو في حقول القمح في الربيع له حبوب يأكلها الناس غضة.

• سُحَيْم: نبات بري، له أوراق كأوراق البصل ورأس كرأس البصل، يأكله الناس نيئاً.

• قُرَيْص: نبات بري، ينمو في الأماكن الرطبة، والآبار المعطلة، له أوراق ذات أشواك خفيفة، تجرد عن الساق، ويؤكل الساق نيئاً.

• دُرَيْس: نبات بري، يشبه نبات العدس، ويتلبس بذورها غلاف شوكي، يشبه في شكله صورة حيوان الفيل.

• بُحَيْتَة: غلاف أزهار نبات (الحنون) أو (الدحنون) قبل تفتحها، وتكون الزهرة ملفوفة فيه كأنها صُرّة .

• الجُمَيْز: شجر ضخّم، له ثمار حلوة كثمار التين، وتشتهر به مصر.

• القُطَيْن: التين الجاف.

• الحُضْبُر: عصفور صغير الحجم، ولونه أخضر.

اللُّفَيْتَة: وهو نبات عشبي، له نور أصفر، ينتشر في بلاد الشام عامه، وطعمه

كطعم الفجل، ويملاً البلاد عرضاً وطولاً ويلونها بلونه الأصفر في الربيع.

وقد أخذ أهلنا يقيسون على هذه الصيغة، فيقولون:

• مُغَيْط: للمطاط المستعمل في ربط الأشياء وحزمها.

• قُصَّيب: وهو القصب.

• لُزَيْق: اللاصق الذي يستعمله الأطفال في المدارس، أو اللواصق

الطبية أو غيرها، وقد حوّلوا الصاد زائياً.

إن هذه الصيغة معروفة عند أهلنا، ولكنها ليست فصيحة، ويمكن

ردها إلى الفصاحة بالتخلي عن الإمالة التي تلحقها، والتخلي عن تشديد ما

قبل الياء، فنقول:

الجُمَيْز، المُغَيْط، العُلَيْق، السُّوَيْد.

وقد نحتاج بعض الكلمات التي لا بديل لها في الفصيحة، ولا أرى بأساً

في ضمها إلى المعجم الفصيح، مثل كلمة المُغَيْط فهي دارجة على كل لسان

ويستعملها الناس في الحياة بصورة سهلة.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ويشيع على ألسنتهم صيغة جميلة تستعمل للتودد والتذليل والملاطفة، وهي صيغة: (فَعُول) و (فَعُولَة) مثل: أُمُور وأُمُورَة، وَحَسُون وَحَسُونَة، وِفْطُوم وِفْطُومَة.

فقد جرت هذه الصيغة على ألسنتهم حتى أصبحت مُطَّردة فتسمعونهم يقولون:

• حَمُود وَحَمُودَة لكل ما حُمِد من الأسماء

• عَبُود وِعَبُودَة لكل ما عبد من الأسماء

• حَسُون وَحَسُونَة لكل ما حسن من الأسماء



وهكذا تسمعونهم يقولون أيضاً:
حَلُوم، بَجُول، سَلُوم، عَدُول، كَرُوم... إلخ.

ويقولون:

عَيُوشه، أُمُونه، زَنُوبه، نَفُوسه، خَدُوجَة... إلخ

ويشيع في فلسطين أسماء عائلات على هذه الصيغة، وقد أحصيت عدداً كبيراً من هذه الأسماء، مثل:

بَيُوض، وِسْمُور، وِحْمُور، وِفْتُوح، وِعَلُوش، وِنْمُور، وِنْمُورَه، وِرْلُوم، وِعَرُوج، وِعَرُوجَة، وِقْدُورَة، وِهِنُود، وِفَنُون... إلخ.

ويسمي البدو: ملُّوح، وسَطُوف، وسلُّوم.

وقد سمعت من يدلُّ ابنه فيقول:

يا هشوم، يا مجود، يا خدُّوج تدليلاً لهشام وماجد وخديجة.

وهكذا تجد القياس على هذه الصيغة من الثلاثي سهلاً وشائعاً.

فإذا كان الاسم رباعي الأصول أو أعجمية استعملوا صيغة (فَعُول)

للتودد والتدليل، فيقولون:

برهوم، غندور، وزعتور، سمسوم، وسمهور... إلخ.

ومن أسماء العائلات التي وردت على هذه الصيغة:

جَمجوم، طَهبوب، وقَرَقور، وقَرَقوع، وقَرَقوم، وصَرَصور، وحتحوت،

وطنبور، ورَطروط... إلخ.

وبعد،

فإن هذه أمثلة على قدرة اللغة على التألق والإبداع إذا ما مورست

واستعملت استعمالاً سلساً بعيداً عن التكلف، في المجالات الوظيفية

التطبيقية التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية، في الشارع والمدرسة

والحقل والمصنع والمعمل والوظيفة. ولولا أن يطول بنا الحديث في هذا

المقام لأوردت عدداً آخر من الأمثلة ولكن فيما أوردنا كفاية لتحقيق الغاية.

المراجع التي استعملت في هذا الكتاب

- ١- اتحاف فضلاء البشر، بالقراء الأربعة عشر الشيخ أحمد بن محمد البنا تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٢- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
- ٣- التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.
- ٤- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، ثلاثة أجزاء، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ١٩٨٤م.
- ٥- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ثلاثة أجزاء، المكتبة العلمية.
- ٦- رياض الصالحين، الإمام النووي، شرح صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٧- سبع القراءات لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، ١٤٠٠هـ.
- ٨- شرح بن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

٩- شرح الأشموني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.

١٠- طيبة النشر في القراءات العشر، جزءان، محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ٢٠٠٢م، ١٤٢٤هـ.

١١- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٢- اللغة العربية وأبنائها د. نهاد الموسى.

١٣- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البلي الحلبي وشركاه.

١٤- معجم أسماء الأصوات وحكاياتها، محمد عواد الحموز، دار الصفاء، عمان، ٢٠٠٦م.

١٥- النحو الوافي، عباس حسن.

١٦- النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهرير بابن الجزري.

فهرس الموضوعات

٥	المقدمة
١١	ظاهرة الإبدال في العربية
٣٥	الإدغام
٤١	إدغام المتقارنين
٤٥	الوقف
٥٧	الفتح والإمالة
٦١	أولاً: إمالة الألف نحو الياء
٦٧	ثانياً: إمالة الفتحة نحو الكسرة
٧١	موانع الإمالة
٧٥	موانع الموانع
٧٧	توكيد الفعل بالنون
٨٥	إسناد الفعل المؤكد بنون التوكيد إلى الضمائر
٩٣	ما ينوب عن اسم المفعول في الدلالة على معناه
٩٥	الصيغ الدالة على اسم المفعول
١٠٧	الوصف بالمصدر

- جولة في جمع التكسير ١١٣
- النسب ١٢٩
- التصغير ١٤٧
- حرف اللين الثاني في الأسماء المصغرة ١٥٩
- أهمية الاستعمال اللغوي في نمو اللغة ١٦٣
- المراجع التي استعملت في هذا الكتاب ١٧٧
- فهرس المواضيع ١٧٩

